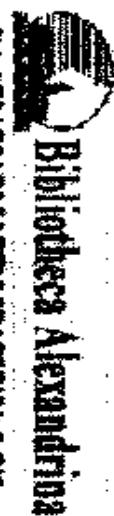


# الكتور عبد الله عز الدين الكتور دبليو البرى

الموافق ٢٠١٣

٦٦٦٤٨٥٧



Bibliotheca Alexandrina

The more the statement,  
President de Gaulle has  
brought his insistence of  
fire as a preliminary to  
thus, that in Algeria is cou-  
nited in as a considerable con-  
tions with affected  
It was clear from the up-  
date; all "pour pour" to  
avoir "occasions", that the  
word "meeting" is to be really a re-  
lationship and not a final confi-  
dential  
On Friday the nationalists  
in Tunisia to send an official  
and counter will probably take  
on the Franco-Swiss border  
that the end of the month. The  
en for  
sustained in this way to  
repetition of their former  
was  
with  
M. JOLY and BELKA  
Dore Vice Minister and Foreign  
S'as  
SHOP  
C  
G  
I  
A  
den  
dent  
Gaulle ar  
ould be reser  
lement.

العدد الأول (١٩٦٧)

الكتور عبد الله عز الدين  
وزارتا الكفر العربي



# أخبار الشرق الأوسط في الصحافة العالمية

## دراسة قام بها معهد الصحافة الدولي بجامعة زيوغخ بسويسرا

١٣

# الدكتور علي الطيف حمزة

الطبعة الأولى

مِنْزَمُ الطَّبِيعِ وَالنَّشْرِ  
دَارُ الْفِكْرِ الْعَسْرَى

مطبعة الشرق العربي  
٧ أبو بور بدور الحاميمز  
بالسيدة نعف

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم الكتاب

قام معهد الصحافة الدولي في مدينة زيورخ بدراسة قيمة موضوعها «أخبار الشرق الأوسط في الصحافة العالمية».

وقد أوضح المعهد في هذه الدراسة إلى أي حد يمكن استيفاء هذه الأخبار في صحف العالم أجمع، وما هي العقبات التي تحول دائماً دون هذا الاستيفاء على الوجه الأكمل، كالمؤسس الأستاذ والتون كول Walton Cole هذه العقبات في كتابات ثلاث وهي : الرقابة وال النفقات والمواصلات .

ورأينا المعهد الدولي ، قد اعتمد في دراسته هذه على أقوال الكثيرين من روؤساء تحرير الصحف، ورؤساء الأقسام الخارجية بهذه الصحف، ومديري وكالات الأنباء ، والمتخصصين في شئون الشرق الأوسط من هؤلاء وأولئك من لهم صلة كبيرة بمهمة الإعلام . ثم ألف هذا المعهد من جميع هذه الإجابات تقريراً عظيم الشأن ، أو قصة بارعة المحلك تتحكي حياة المراسل الأجنبي في بلاد الشرق الأوسط ، وتصف متاعبه وشرح المهمة التي أوفد من أجلها إلى تلك البلاد

وكيف أنه لا يستطيع أن يودها على الوجه المراد .  
وحيات كل هذه الإجابات ردأ على أسلحة كان قد أعد لها  
المهد وتجه بها إلى هؤلاء المراسلين في هذا الموضوع المهام ؛ وهو  
، استيفا ، أخبار الشرق الأوسط في الصحف الأجنبية ، .

وقد انصبت هذه الدراسة بوجه خاص على الفترة التي امتدت في  
أعقاب الحرب العالمية الثانية بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٥٤ . وهي  
فترة هامة وحاسمة في تاريخ هذه المنطقة التي وقعت فيها طائفية من  
الأحداث الخطيرة .

فنحن نعرف أنه عقب الحرب العالمية المذكورة ، قامت حركات  
تحريرية كثيرة شملت معظم بلاد هذه المنطقة التي كان بعضها  
لا يزال خاضعاً للحكم الأجنبي أو السيطرة الأجنبية بطريقه أو  
بآخرى . وفي أثناء تلك الفترة أيضاً وقعت الحرب الفلسطينية التي  
انتهت باغتصاب الأرض العربية من أهلها العرب وتشريدهم وإفساح  
المجال لإنشاء دولة صغيرة - هي إسرائيل - أو هذه الدولة التي  
لا تبرح تستجدى وجودها وتتعدد في كيانها على الدول الكبرى .  
وهكذا وقعت في هذه الفترة التي نشير إليها تغيرات سياسية  
هامة في كل من مصر وسوريا ولبنان وإيران .

والذى لا شك فيه أن الصحافة العالمية لم تزل تشتتم بالتقدير  
الشديد من حيث العناية بأخبار هذه المنطقة . وبقيت الصحافة

العالمية على ذلك حق انتهت الحرب العالمية الثانية بما افترضت به هذه الحرب من أحداث جسام ، وما أحدثته من تغيرات على جانب كبير من الخطورة . وإذا ذاك فقط ، أت الصحافة العالمية تبدى اهتماماً خاصاً بأخبار هذه المنطقة وبأحوال البلاد التي تألف منها . وهذه البلاد هي : إيران والعراق وسوريا ومصر والأردن ولبنان والعربية السعودية واليمن والسودان وإسرائيل في نهاية المطاف .

وقد استبعدت تركيا من هذه الدراسة لأن ارتباطها بأوروبا أشد في الحقيقة من ارتباطها بالشرق الأوسط ؛ وذلك على الرغم من العلاقات التاريخية والدينية التي تربطها بأكثر بلاد الشرق الأوسط .

\* \* \*

وعلى هذا فالكتاب الذي بين أيدينا الآن عبارة عن مجموعة الأحاديث التي قام بها معهد الصحافة الدولي بمدينة زيورخ ، أو الإجابات التي حصل عليها هذا المعهد من المشتغلين بالإعلام على نحو ما قدمنا . وقد سجل المعهد هذه الإجابات في شكل تقرير عام نشره باللغة الإنجليزية . ومذ حصلنا على نسخة من هذا التقرير أحسنا برغبة شديدة في نقله إلى اللغة العربية وأثنين من القادة العظيمة التي ستعود على المترمرين بالصحافة والإعلام في الجمهورية العربية المتحدة خاصة والعالم العربي عامة .

غير أننا لم نشا أن ننقل هذا التقرير بالشكل الذي ظهر به في

نسخة الإنجليزية : بل أثراً أن تناوله شيء من التصرف ،  
لا من حيث المضمون ولكن من حيث التقسيم والتبويب .

ومعنى هذا باختصار شديد أننا جعلنا من هذا التقرير  
مادة كافية لإصدار كتاب في موضوع (أخبار الشرق الأوسط  
في الصحف العالمية) بحيث يكون لهذا الكتاب أبواب ، ولهذه  
الأبواب فصول ، ولهذه الفصول عناوين جانبية . وبهذه الطريقة  
تسهل قراءته وتحقق الفائدة المرجوة منه .

ومن ثم رأينا أن نقسم هذا الكتاب إلى بابين كبيرين :

## الباب الأول

وموضوعه استيفاء أخبار الشرق الأوسط ويحتوى على  
ستة فصول :

أولاً : وبثلاثة مقدمة تصف طبيعة المنطقة من الناحي  
المجتمعية والتاريخية والاجتماعية والسياسية ووصف الظروف التي  
لابد أن يقابلها المراسل الأجنبي في هذه البلاد ولا مفر من أن  
ترك أثراً في عمله وفي عمل وكالات الأنباء التي يتصل بها .

وثانياً : موضوع الرقابة التي تفرض على الصحف ، والتي  
يعاني منها المراسل الأجنبي كثيراً من التاعب .

وثلاثها : في وصف المصاعب التي يكابدها المراسل الأجنبي في  
الانتقال من مكان إلى مكان في هذا الشرق الأوسط الذي يجهله  
ولا يكاد يتعرف إليه إلا بعد جهود ومشقة .

ورابعها : في إمكان الحصول على الأخبار .

وخامسها : في وصف بقية المتابع الأخرى التي يعاني منها  
المراسل الأجنبي في الشرق الأوسط . كالنفقات الكثيرة التي لا بد  
منها في الحصول على الأخبار ، والغلاء الذي يكابده المراسل الأجنبي  
في تلك البلاد .

وسادسها : في موضوع استيفاء الأخبار – أو بعبارة أخرى –  
الكلام عن مصدر الأخبار بالقياس إلى الصحف تارة ، وإلى وكالات  
الأنباء تارة أخرى . وعند ذلك ينتهي الباب الأول أما :

## الباب الثاني

فوموضوع المأخذ التي يأخذها المعهد على استيفاء أخبار الشرق  
الأوسط في الصحف العالمية . وتحتوي هذا الباب على ستة فصول :  
يتم الفصل الأول منها بإظهار النقص في كمية الأخبار ، أو قلة  
المساحة ، أو ضيق الحيز الذي تخصصه الصحف الأجنبية لأخبار  
الشرق الأوسط عامة .

ونافي هذه الفصول يتحدث عن التقصير الشديد في تفسير الأخبار والتعليق عليها والمدول نهائياً عن ذلك أحياناً في كثير من الصحف المأمة .

ويحدثنا الفصل الثالث من فصول هذا الباب حديثاً هاماً عن التفاوت في استيفاء هذه الأخبار من بلد إلى آخر من بلاد هذه المنطقة إلى هي موضوع البحث .

أما الفصل الرابع من هذا الباب فنجد فيه بحثاً في اختلاف مستويات الأخبار في هذه المنطقة ، فهناك تفاوت في مستويات هذه الأخبار ، وطرق عرضها : فهناك الصحف التي تعرض هذه الأخبار على مستوى عالٍ وهناك الصحف التي تعرضها على مستوى منخفض وهكذا .

وفي الفصل الأخير من فصول هذا الباب نجد اهتماماً بمعالجة أخبار المنطقة وفي نهاية آخر هذا الفصل عرض لآراء رؤساء تحرير الصحف في التأثير التي وصل إليها المعهد من هذه الدراسة .

أما الخاتمة فعبارة عن خلاصة للنتائج التي وصل إليها المعهد الدولي من وراء دراسته هذه . كما تتضمن بعض المقترنات التي أوصى بها المعهد لمعالجة هذه العيوب والماخذ التي خرج بها .

\* \* \*

الحق لقد دعتنا أمور كثيرة إلى ترجمة هذا الكتاب . ومنها

A

ما لاحظناه من غلبة الطابع العلمي والصفة الموضوعية .

إذ هو يصف لنا ما هو كائن بالفعل . ويبين هذا الوصف على أقوال المشتغلين بالإعلام كما يبیننا . وهم بين جامع للأخبار ، وملحق عليها ، ومفسر لها ، وكاتب للمقال ، ومهم بالآدبيات والتحقيق ، ومسؤول في إحدى الوكالات ومتخصص في أخبار هذه المنطقة وهكذا .

كما نجد أيضاً في هذه الدراسة التي قام بها المعهد فرصة طيبة للمشتغلين بوظائف الإعلام ليتلفوا لأنفسهم فكرة صحيحة عن مشكلة هامة من مشكلات الصحافة الحديثة هي مشكلة استقصاء الأخبار الخارجية لمنطقة ذات أهمية كبيرة كـ: منطقة الشرق الأوسط .

شُمّ من هذه الدواعي التي دعتنا إلى ترجمة الكتاب إليه على أنه مرجع من المراجع التي لا يستغني عنها جميع المشتغلين بمصلحة الاستعلامات ووزارة الثقافة والإرشاد ، وذلك فضلاً عن طلبة الصحافة بجامعة القاهرة ، وغيرها من المعاهد التي تدرس هذه المشكلة .

فإذا استطاع هذا الكتاب أن يحقق الفائدة المرجوة بجميع مؤلفاته ذلك من توفيق الله ، وإلا فقد أردنا الخير كما أملته علينا ضمائرنا

وطنيتنا لاستكمال نهجه النص في المراجع العربية الخاصة  
بدراسة الإعلام في جمهوريتنا .

• • •

بقيت مسألة تحب أن تذهب إليها القارئ ، وهي أن هذه الدراسة  
حدّدت نفسها بالفترة بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٥٤ .

والذى لا شك فيه أن كل شيء قد تغير تقريباً في بلاد  
المنطقة بعد هذه الفترة . بل إن كثيراً من الظروف التي يعيش فيها  
المراسلون الأجانب قد تأهلاً شيئاً من التغيير كذلك .

ومعنى هذا أننا يجب أن نحمل العبارات الواردة في هذا الكتاب  
على زمانها وإن كان زمانها قريباً منا على هذا النحو .

وعلينا كذلك أن نمرّ من الكرام بعض عبارات خاصة  
وتتنظر إليها نظرة تاريخية خاصة بكل ما تحمل هذه الكلمة  
من معنى .

بهذه الروح نرجو أن يقرأ هذا الكتاب الذي نرجو أن  
ينير الطريق أمام الباحث العربي .

وبهذه الروح ينبغي أن تفهم الحقائق التي اشتمل عليها الكتاب، وعن  
هذا الطريق السليم يمكن أن يستفاد من هذا البحث الذي نقدمه للقراء .

عبد اللطيف حمزة

وليم الميري

يوليه سنة ١٩٦٠

الباب الأول  
استيفاء أخبار الشرق الأوسط  
في الصحافة العالمية

---

## الفصل الأول

### طبيعة المنطقة

لا ريب أن المراسل الذي تبعه جريده إلى الشرق الأوسط يجد نفسه أمام دقيقات كثيرة : أهمها المسافات الشاسعة التي تفصل بين دول المنطقة والتي تزيد من إرهاقه . فدوعه أكثر من ألف ميل بين المملكة المغربية غرباً ، وإيران شرقاً ، ودونه مثل هذه المسافة تقريباً بين تركيا شمالاً وعدن جنوباً .

ثم إن منطقة الشرق الأوسط تضم سبع دول عربية ، وإمبراطورية إيران ، وعديداً من الإمارات والمشيخات العربية ، وتعلق إسرائيل على هذه المنطقة ، فهي تقع على جزء من الأرض العربية . وهي أى إسرائيل من الناحية الإعلامية مشكلة قائمة بنفسها . لأن حالة الحرب لا تزال قائمة بينها وبين البلدان العربية التي تحيطها من كل جانب .

على أن وسائل المواصلات في المنطقة حسنة نسبياً . وذلك باستثناء الجزيرة العربية . ويستطيع المراسل الأجنبي التنقل بالطائرة بين أطراف هذه المنطقة . وكذلك نجد أن الاتصالات البرقية ميسرة بين بلدان المنطقة وعواصم الغرب جميعاً .

ولكن مهما توافرت سبل السفر والاتصالات فعل المراسل أن يكون نشيطاً إلى أقصى حد ، في أجواب لاتساعد على النشاط حتى يستطيع أن يواكب جريدة . بأخبار الشرق الأوسط أولاً بأول .

ينبغى على المراسل دائماً أن يحافظ على نشاطه البدني ، ونشاطه العقل على السواء . فهو في أوربا يقف على التطورات المختلفة بواسطة الصحف المحلية . ويساعده على حمله هناك معرفته بإحدى لغات أوربا الرئيسية . أضف إلى هذا أن أسلوب حياته لا يختلف عن أسلوب الحياة التي ينقل أخبارها ، ولديه معلوماته أو خبرته التي تمسكته من فهم حقيقة المواقف هناك في أسرع وقت ممكن .

ولا يجد المراسل الأجنبي — على الأقل خارج إسرائيل — شيئاً من هذه المعالم . والكثرة من المراسلين ليسوا من أهل هذه البلاد . والمراسل يجد نفسه في منطقة تختلف حضارته وثقافة عن حضارة بلده وثقافته ، كما يجد نفسه في جو يترك أثره في كل قصة يكتبها . واختلاف الحضارة بين الشرق والغرب يجعل من الصعب على المراسل الغربي أن يفهم هذا الشرق فضلاً عن تفرييه من القارئ في بلاده .

فمن لا يستطيع المراسل في أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية أن يفسر اتجاهات الرأي العام ، وأن يتبع تفاعل القوى السياسية المختلفة . أما في الشرق الأوسط فالرأي العام هو رأي

أقلية مسلية من سكان المدن . والسياسة هناك مقصورة على الشخصيات الكبيرة ، ومحاجة أكثر بإدان الشرق الأوسط قد نعمت إلى حد يسمح لها بتوسيع الرأي العام توجيهها أولياً ، وإن كانت مقاييس الرأي عندها لا تزال عاجزة نسبياً . ولما كانت الصحف تصدر باللغة العربية ، باستثناء بعض الصحف الأوروبية القليلة الشأن ، لم يستطع المراسل الأجنبي الاطلاع على تلك الصحف ، وإذا كان يعرف اللغة العربية فلا بد أن يكون متضلعماً فيها حتى يستطيع أن يقرأ ما بين السطور ليعلم ماذا يجري من الأمور ، ولما كانت هناك بعض صحف في بلدان الشرق الأوسط تعتمد مالياً على مصادر خفية كان على المراسل الأجنبي أن يعرف من الذي يدفع هذه الأموال ؟ ولماذا يدفعها للصحيفة ؟

غير أن ذلك كله لا يفت في عهد المراسل الأجنبي ؛ وهو رجل ذو عزم ، وسرعان ما يستطيع أن يترجم أمرار السياسة في الشرق الأوسط إلى لغة مفهومة ، وإن وجد نفسه في بعض الأحيان محتاجاً إلى تبسيط الأخبار بحيث يرضى عنها المحرر المسؤول في جريدة ، ويرضى عنها كذلك قارئ ، تلك الجريدة .

على أنها يجب أن نعلم أن اهتمام القراء خارج المنطقة محدود ، ولا يتضرر منهم أن يتبعوا أخبار الشرق الأوسط : اللهم إلا إذا كانت هناك ثورة أو حادث اغتيال سياسي ونحو ذلك .

والمراسل الأجنبي بعد كل هذا مضطراً إلى أن يواجه ما يواجهه غيره من المراسلين في أية منطقة من مناطق العالم . والجدير الذي ينشر فيه أخباره حيز محمود للغاية ما لم تكن الأخبار من الأهمية والإثارة بحيث تنشر في الصحفة الأولى . والصحف التي تحمل للشرق الأوسط أهمية توازى أهمية واشنطن وباريس ولندن صحف كليلة جداً ، وليس هناك إلا القليل من الصحف التي تهم أو تواصل هي وقوفها تتبع أحداث الشرق الأوسط يوماً بعد يوم .

وهكذا يجد المراسل أن تفسيره لإلغاء المعاهدات ، وقتل الزعماء ينشر في أسطر قليلة أو لا ينشر على الإطلاق .

ولكن مهما يكن من شيء فلا بد أن تنقل أخبار الشرق الأوسط نقلـاً كاملاً وأميناً ، فـكـما قال رئيس تحرير إحدى الصحف الهندية : للشرق الأوسط أهمية كبيرة ظاهرة ، فمن الواضح أن توازن القوى فيه يختل أو يترك فراغاً كبيراً في الوقت الذي تزداد فيه أهمية الشرق الأوسط من الناحيتين الإستراتيجية والتجارية ، .

وكـما قال مـرأـقـبـ عـلـيـمـ بـيوـاطـنـ الـأـمـوـرـ : «يعـتـبـرـ كـثـيرـ مـنـ الـخـبرـاءـ أنـ الشـرقـ الـأـوـسـطـ هـوـ الـمـيدـانـ الـذـيـ يـخـتـبـرـ فـيـهـ كـلـ مـنـ الـعـالـمـ الـمـحـرـ وـالـاتـحـادـ السـوـفـيـتـيـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ كـسـبـ الـمـعرـكـةـ الـتـيـ تـهـدـفـ إـلـىـ تـأـيـدـ الـبـلـادـ الـمـتـخـلـفـةـ فـيـ أـفـرـيـقـاـ وـآـسـيـاـ لـاـحـدـ الـمـعـسـكـرـينـ .

والواقع أن الشرق الأوسط أحد مراكز العالم الاستراتيجية الرئيسية . فهو القاعدة العسكرية بين الغرب والشرق الأقصى ، وفيه رصيد ضخم من البترول . وقد أظهرت حربان عالميتان أن الدفاع عنه أمر بالغ الأهمية ، وقد رأينا أن المناورات الدبلوماسية لا تقطع في وقت السلم لكتاب صداقته زعماء بقصد التأثير على سياستهم الخارجية .

ومن هنا يجد أن الإخبار عن أي تغيير سياسي في هذه المنطقة له تأثير هام في علاقات الشرق الأوسط ببقية العالم ، وأنه يظفر بـ « المناوبين البارزة في صحف العالم كلها على السواء » .

ثم إنه في الخمسين سنة الماضية ظهر عمل جديد زاد في قence الشرق الأوسط خطوةً جديدة ، وجعل منها قence معقدة بالمعنى الصحيح ، فظهور القومية العربية ، والتعتقدات التي طرأت بسبب قيام الوطن الصهيوني ، كل ذلك قد رازل حق الدول الأجنبية في فرض سياستها على دول الشرق الأوسط . وفي خلال تلك الفترة ظهر زعماء جدد ، وتدخلت قوى جديدة ، وأحاطت بالمنطقة ظروف مختلفة للظروف السابقة كل المخالفة .

لقد وطدت الحرب العالمية الثانية العلاقات بين الشرق الأوسط وبقية العالم ، كما غيرت من طبيعة تلك العلاقات ، ولقد تغيرت المنطقة في السنوات العشر الأخيرة تغييراً كاملاً ، سواء من الناحية

العقلية، أو من ناحية النظم الدستورية، بحيث أصبح على الذين لهم مصالح في الشرق الأوسط أن يغيروا أفكارهم القديمة، وأن يلأنوا بين آرائهم وبين التطورات الأخيرة.

وأما هذه التطورات فإنها تتبع من بعض حقائق أساسية، أولها الاستقلال الذي حصلت عليه كل من مصر وال العراق والأردن ولبنان وسوريا ولibia والسودان وإسرائيل وإيران؛ في الوقت الذي خرجت فيه العربية السعودية واليمن والكويت من نظام حكم الأمراء والشيوخ<sup>(١)</sup>.

وقد أدى استقلال البلاد العربية إلى كف السيطرة الأجنبية على حكومات الشرق الأوسط، كما أدى إلى خلق نوعين من الرأي العام: أحدهما حقيق والآخر مزيف يعتمد على الدعاية الرسمية في الصحف والإذاعة وغيرها من الوسائل التي تملكها الحكومات أو تخضع لإشرافها أو رقابتها. وأدى الاستقلال كذلك إلى تحقيق سيادة تلك الدول على أراضيها التي يتدفق منها البترول وتتم فيها أنابيبه.

وهناك تغير آخر له أهميته كذلك وتعنى به إنشاء جامعة

---

(١) في الأصل : النظام الاقتاعي Feudal ولكن خوفاً من البس على القاريء آخرنا قد تكون الترجمة على هذا النحو : حكم الإمارات والشيوخات وذمم القبائل.

الدول العربية التي تضم مصر والعراق والأردن ولبنان وسوريا والمرية السعودية واليمن وليبيا والسودان ، وتجدد القرارات الجماعية العربية وبياناتها صداتها الواسع في العالم ، وهذا يعني أن آمال العرب أصبحت لأول مرة معروفة لكثير من الدول الغربية التي كانت تجاهلها أو تتجاهلها من قبل تجاهلا يوشك أن يكون تاماً.

وهناك التغيير الثالث وهو قبول الدول العربية المستقلة أعضاء في هيئة الأمم المتحدة . ولم يزد هذا من مكانة تلك الدول في الميدان الدولي فحسب ولكن أتاح لها الفرصة لكي تعبر عن آمالها وألامها من فوق منبر الهيئة الدولية وبخاصة فيها يتعلق قضية فلسطين ، وذلك فضلا عن أن عضوية الأمم المتحدة جعلت العرب على اتصال دائم بالدول الشرقية مما أدى إلى تكوين ما يعرف باسم الكتلة الآسيوية الأفريقية .

كل هذه التغيرات جعلت للشرق الأوسط والعالم العربي مكانة خاصة تختلف من مكانة السابقة . وزادت في الوقت نفسه من مسؤولية مثل الصحف ومندوبيها الموجودين في هذه المنطقة نحو تسجيل تطوراتها يوماً بعد آخر .

وقبل أن نبدأ في مناقشة استيفاء أخبار الشرق الأوسط نجد من الضروري أن نفحص عن كثب طبيعة القيود التي يعمل في ظلها المراسل الأجنبي في الشرق الأوسط ، وإن كانت الظروف

القاسية في هذه المنشطة لا تمنع من نقل الأخبار تقلاً كاملاً أميناً على خلاف ما يحدث وراء ستارين المحدثين الدوسي والصيني .

والواقع أن السعي وراء الخبر في الشرق الأوسط ونقله إلى وكالة أنباء أو صحيفة تعوقه عوائق تضعها - حكومات الشرق الأوسط في بعض الأحيان . وإذا ما نشر الخبر في الجريدة فقد يكون لنشره آثار غير سارة بالنسبة إلى المراسل .

فالرقابة بشكالها المختلفة ، وتأشيره السفر ، والتأخير في السماح بها ، ومصاعب الحصول على الأخبار في ذاتها ، وغير هذه وتلك من الصعاب التي تتعرض المراسل الأجنبي لأمور مألوفة في الشرق الأوسط ، تجأ إليها حكوماته لمنع نشر أي خبر أو قصة غير مرغوب في نشرها لسبب أو لآخر .

## الفصل الثاني

### الرقابة

تتميز الرقابة في الشرق الأوسط بتنوعها ومتعددة أشكالها وتعدد الظروف المحيطة بها ، وتفاوت مدها . فهى تختلف من بلد لآخر ، ومن وقت لآخر في البلد الواحد .

ومع هذا وذاك فقد أجمع المراسلون الأجانب على تفضيل الشكل الرسمي من أشكال الرقابة ، لأن هذا الشكل على الأقل يتيح لهم الفرصة لمناقشة النقطة المختلف عليها . وقد ينتهي الخلاف بين المراسل والرقيب عند مجرد تغيير لفظ أو تفسير آخر ونحو ذلك .  
وعند الموافقة على النص المعدل ترسل البرقية فوراً إلى الجهة التي تقصد إليها .

غير أن الطابع العام للرقابة في الشرق الأوسط يجعل منها رقابة غير مباشرة ، فقد ترك المراسل في حيرة من أمرها . ومن النادر أن تصدر السلطات المسئولة قائمة بالموضوعات الممنوعة لاسترشاد بها المراسل . وكثيراً ما يكون قرار المنع أو الحذف صادراً عن رقيب معين لم يستطع المراسل أن يتفهم معه بحال ما ،

وفي بعض الأحيان يستغرق البت في أمر برقية من البرقيات وفأطويلا يُؤخر وصولها إلى البلد الذي يريده المراسل؛ فيفقد الخبر نفسه صفة الحالية أو الجدة الزمنية. وقد ذكر هد من المراسلين أن التأخير امتد في بعض الأحيان إلى ٢٤ ساعة كاملة. ولحسن مراسل أمريكي «تعداد» يزور المنطقة ما بين ١٩٤٥، ١٩٥٢، متاعب الرقابة غير المنظورة بقوله: كانت متاعب مستمرة سواء وجدت الرقابة أم لم توجد، فيبدو أن من الصعب إرسال البرقيات التي لا ترضي عنها السلطات المسئولة بحال ما.

وخلال السنوات العشر الأخيرة لاحظ المراسلون تغيراً في الغاية من فرض الرقابة في الشرق الأوسط، وقد أدى هذا التغيير إلى مزيد من المشكلات والمتابعة في طريق المراسلين الأجانب. وهم يقولون إن الرقابة كانت تفرض قبل الحرب الفلسطينية بين العرب واليهود لأسباب محلية، فكانت الحكومات تمنع وصول الأخبار غير المرغوب فيها إلى داخل البلاد، في الوقت الذي لا تمنع فيه الأخبار غير المرغوب فيها من الانتقال إلى خارجها.

ولكن الحرب الفلسطينية غيرت رأى الزعماء العرب في بعض دول العالم، وجعلت لها نوعاً من الحساسية الدقيقة تجاه ما ينشر عنها في الخارج.

إلا أنه في هذه الفترة نفسها جدّت عوامل كانت في صالح

المراسل . فقد فضلت الحكومات إلى تخفيف الرقابة على الأخبار التي لا بد أن تظهر في الخارج لأنها كانت تجد أن الأخبار التي تمنع من خروجها كانت تخرج وتنشر على نحو بالغ فيه ، وبالتالي أكثر مما تحتمله الحقيقة . ولذلك ساعدت على نشر الأخبار الصحيحة التي تعبر عن وجهة نظرها .

وقد دلت التجربة على أن الأخبار غير المرغوب فيها تسرب إلى الخارج في سرعة سواه كانت عن طريق رسمي أو غير رسمي . فثلا عندما أحرق جزء من القاهرة في ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ وصلت أنباء الحرائق بالجو عن طريق روما . والذى حدث أن طائرة قامت بعد ظهر ذلك اليوم وكان فيها أحد نزلاء فندق شبرد من كانوا موجودين في الفندق عندما أشعلت فيه النار . وفي الوقت نفسه تمكّن مراسل من أن يذهب بسيارته إلى القاعدة البريطانية في منطقة القناه ويبعث بأخبار الحرائق إلى لندن باللاسلكي .

وقد أشار أحد الذين شاركوا في هذه الدراسة إلى أن فرات فرض الرقابة على البرقيات كانت قصيرة . ولم يكن تأثيرها على تقطيعية أخبار المنطقة خطيراً خطورته في بلدان أخرى . بل كان أكثر حيطة ، وأقل حساسية من ناحية الأخبار .

وأيد أحد مدیري وكالة أنباء أمريكية هذا الرأى بقوله : منذ ١٩٥٣ تحسن موقف الرقابة في الشرق الأوسط على وجه العموم ،

وإن كان لم يتحسن تحسناً كبيراً في العربية السعودية وال العراق .

وأياً كان الأمر فقد تغير نظام الرقابة التلفافية ، والتليفونية والبريدية . أما الرقابة المفروضة على الصور فهى في رأى المراسلين تعوق عملهم في الشرق الأوسط وبخاصة عندما تقع أحداث هامة .

و قبل أن نتكلّم عن الرقابة في كل بلد من بلدان الشرق الأوسط يجب أن نقول شيئاً عن الرقابة على الصحف المحلية ما دامت الصحف المحلية أحد مصادر الإعلام الطبيعية التي يعول عليها المراسل الأجنبي .

و خضعت الصحف في أكثر بلدان الشرق الأوسط للرقابة منذ عام ١٩٣٩ ، ومنذ ذلك التاريخ والفترات التي تمنتت فيها الصحف بالحرية قرارات قليلة وقصيرة في وقت معاً .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عبرت الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ مبرراً لفرض الرقابة من جديد . واستمرت الرقابة بسبب الأعمال العدوانية والأزمات السياسية بين العرب واليهود .

والرقابة الداخلية في العادة أشد من الرقابة المفروضة على المراسلين الأجانب ، وذلك لأسباب خاصة؛ أو لها أن الصحف المحلية

تميل إلى أن تملك سلوكا لا تقدر فيه مسؤولياتها<sup>(١)</sup> ، وثانيها أن أكثر بلاد الشرق الأوسط تم الآن بفترة تطور وتقلبات ثورية ، وثالثها أن الديموقراطية فيها لم ترس بعد على أساس متينة وسليمة ، ورابعها أن نفس الأمية هناك يجعل من الصعب تطبيق الديموقراطية تطبيقاً عملياً ، فالديموقراطية في بلدان الشرق الأوسط مطبعة لفظاً لا عملاً . ولذلك تفرض الرقابة في الميدانين السياسي والاقتصادي لمنع نشر الأخبار غير المرغوب فيها أو تسربها إلى الخارج .

وهكذا يتظاهر الطلبة ، ويضرب العمال ، وتحرر الاعتقالات السياسية والتحقيقات الرسمية ، ولا يشار إلى شيء من هذا في الصحف المحلية ، وإن وجدت إشارة فهى إشارة مقتضبة لا تعنى شيئاً .

### مصر

الرقابة في مصر ، كافية غيرها من بلدان الشرق الأوسط من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، وقد أعقب تلك الحرب فترة رفعت فيها الرقابة أو خفضت بعض الشيء . ولكن عندما اندشت الحرب في فلسطين في سنة ١٩٤٨ أعيدت الرقابة واستمرت إلى وقت القيام بهذه الدراسة مع تفاوت في شدتها . ومن المصاحب

(١) ياع مراسل فرنس على ذلك بيته : إن الفترات القصيرة التي كانت ترفع فيها الرقابة في مصر كانت تتميز بالطيبة الشديدة التي كانت بها الصحف ، وقد ذهبت بعض الصحف في تلك الفترات إلى حد التعرير علنًا على القتل .

التي كانت تواجه المراسل الأجنبي أن تعليمهات الرقابة لم تكن محددة الأمر الذي كان يترتب عليه أن الرقيب كان يتصرف حسب رأيه الشخصي، وحسب ما يتصور وما يبلغني أن يكتب، وحسب رغبة الحكومة فيما يكتب ويفسر.

والشكوى الخاصة من الرقابة المصرية أنها كانت مبهمة. وقال أحد المراسلين الأمريكان : لقد كان بيني وبين الرقابة المصريين في النصف الثاني من سنة ١٩٤٨ مشكلات تكاد تذهب بالعقل ، لقد كانت معلوماتهم ناقصة ، فلم يكونوا يعرفون أن الأخبار التي يهمناها أخبار شائعة في العالم كله . ولم يكونوا يضعون قوائم للمنع من النشر ، وكانوا يمتنعون عن إبلاغ المراسل الأشيا ، التي حذفوا من برقياته قبل السماح بارسالها عالم يفتح الفرصة للمناقشة في تدليل تلك البرقيات . ومع أن الرقابة كان مقصوداً بها الأخبار ذات الصبغة العسكرية . فإن الغرض الحقيق هو حذف كل ما لا ترغب حكومة ذلك العهد في نشره في العالم . وحدث مرة أني أرسلت برقية من ١٥٠٠ كلمة فلم يصل منها إلا بعض كلمات والباقي حذفه الرقيب ، ولم أعرف هذا إلا بعد أن أبلغني ذلك مكتب الوكالة في الخارج .

وبلغ بالرقابة أنها كانت تتناول بالتغيير كل رسالة ترسل إلى الخارج مصر سواء كانت تشير إلى حرب فلسطين أو لا تشير . ومن المضايقات

التي كان يتعرض لها المراسلون وقند تأخير برقاياتهم ، واستدعاؤهم  
بواسطة البوليس لتفصيل بعض ما ورد في برقاياتهم . وقد دهش  
أحد المراسلين مرة عندما وجد أن برقته تأخرت أسبوعاً مع أنها  
كانت تتصل بذلك جمال استرالية التي عادت إلى بلادها بسبب  
دھوی طلاق أقامها زوجها .

وبالتدرج خفت الرقابة على المسائل المتعلقة بإسرائيل حتى  
أصبح المراسلون لا يشكون بسيها إلا قليلاً . وفي الوقت نفسه  
اشتدت الرقابة على الأخبار المحلية ، وفي سنة ١٩٤٩ وضع الرقابة  
في دور الصحف ومكاتب الأنباء ، وظلوا حتى سنة ١٩٥٠ ، وأعيد  
الرقابة في أوائل سنة ١٩٥٢ عندما أعلنت الأحكام العسكرية بعد  
حريق القاهرة . ورفعت الرقابة الداخلية ثانية في ٧ مارس سنة  
١٩٥٤ لمدة ثلاثة أسابيع وأعيدت في ٢٩ مارس من السنة نفسها .  
ولما جاءت حكومة الثورة أبعدت الرقابة من مكاتب وكالات  
الأنباء الأجنبية نهائياً .

وفي السنوات التي سبقت قيام الثورة لم يكن معروفاً على وجه  
اليقين ما هي الموضوعات التي تخضع للرقابة باستثناء أخبار القصر  
التي كان يجب عرضها على رجال القصر ، وباستثناء أخبار القوات  
المسلحة التي كانت ممنوعة منها تماماً .

وكان القانون يحتم عرض الأخبار التي تشير إلى الملك فاروق

على وزير الداخلية الذي كان يمنع أى خبر فيه مساس بالملك ، كما يمنع الأخبار التي تتناول تدخل الملك في السياسة . ولما كانت الأخبار وقتذاك تدور حول الصراع بين الملك السابق فاروق وحزب الوفد فقد جعلت الرقابة من الصعب على المراسلين أن ينقل في أخباره صورة كاملة للوقف .

وكان المراسلون يحملون برقائهم إلى الرقباء ليناقشوا معهم النقط المختلف عليها متى سمح لهم بذلك . وكان هذا يفيد المراسلين لأن شدة الرقابة كانت تختلف من رقيب إلى رقيب . وكان يحدث أن برقيته يحيى هارقيب الصباح ، ويمنعها رقيب المساء .

وعندما عاد الوفد إلى الحكم سنة ١٩٥٠ رفعت الرقابة نظريًا ، ولكنها ظلت عمليًا لحماية مصالح الوفد والقصر . وهناك حادث يصور الصعوبة التي كان يعاني منها المراسلين عندما يريد أن يعرف ماذا يستطيع أن ينقل من أخبار . فقد أصدر وزير الخارجية وقتذاك بياناً سمح لإحدى وكالات الأنباء بإذاعته في الخارج ، ولكن الرقيب أوقف إرسال البرقية حتى يعرضها على وزير الداخلية الذي أمر بمنعها .

وفي خريف سنة ١٩٥١ بلغ تحكم الرقابة ذروته بسبب ما كان يحدث في منطقة قنطرة السويس عقب إلغاء المعاهدة البريطانية

المصرية ، وكان الرقباء يضيفون إلى البرقيات أشياء من عندهم ، ويحذفون أشياء أخرى .

ويقول مراسل إن الأمر كان يتم في سهولة . ومن أمثلة ذلك أن قواد سراح الدين وزير الداخلية وقتذاك أعلن أن المظاهرات المعادية لبريطانيا اشتركت فيها مليون شخص . وكان تقدير المراسل للمتظاهرين يتراوح بين ١٥٠ ألف و٤٠٠ ألف . ولكن الرقيب حذف تقدير المراسل وأبقى تقدير الوزير مع عدم الإشارة إلى أنه تقدير رسمي بحيث يوحى أنه تقدير المراسل نفسه . ومثل آخر : قلل مراسل جريدة أمريكية عدد القوات البريطانية في منطقة القناة بضعف العدد الذي سمعت به المعاهدة البريطانية المصرية . ولكن الرقيب جعل التقدير عشرة أمثال العدد الأصلي .

وظلت الرقابة على حالمها من التحكم والتخطيط حتى سنة ١٩٥٢ عندما أحرقت القاهرة ، ومنت الأخبار منها باتأ لمدة أيام .

وفي الأسابيع السابقة للثورة عكست الرقابة الصارمة صورة من التخطيط الذي كان عليه الموقف السياسي .

وعندما تدخل الجيش ليقوم بنورته كان أول مبنى احتله الجنود هو مبنى ماركوني مقر الإرسال اللاسلكي في القاهرة

ووضع فيه رقيباً عسكرياً كانت تتفصل الخبرة اللازمة في ذلك الوقت .

وفي أغسطس سنة ١٩٥٢ تولى على ماهر الحكم تحت إشراف مجلس الثورة . وأوفت السلطات المصرية بوعدها بإطلاق حرية الصحافة .

إلا أن الرقابة أخذت حدتها تخف خاصة وأن العهد الجديد وجد أنه قريل مقابلة حسنة من الصحافة في الخارج . وقال أحد المراسلين عن تلك الفترة : يجب أن أفرج أنني أرسلت برقيات فيها شيء من النقد ولم تمنع .

وقد أعلنت الحكومة في يونيو سنة ١٩٥٣ إنهاء القيد المفروض على حرية تناقل الأخبار بين الداخل والخارج لأنها ليس عندها ما تخفيه ، ولا تخاف شيئاً .

ومنذ ذلك التاريخ لم تفرض رقابة خارجية ظاهرة . وزعم بعض المراسلين أنهم كانوا يقابلون بحفاوة من الزعماء المصريين إذا أرسلوا برقيات تتضمن شيئاً من النقد ، ولكن لم يحاول أحد ، أن يعترض عليهم من إرسال ما يرسلون من برقيات . وفي نفس السنة أجري التحقيق مع عدد من الصحفيين في القاهرة وقد أجرى التحقيق مع Alan Mc gregor وهو مراسل إنجليزي كان يعمل في الوقت نفسه في جريدة محلية ، كما حقق مع مندوبين جريدة نيويورك تايمز ،

والدليل لا كسرىس اللندنية . وفي مايو سنة ١٩٤٣ طرد جاك ماله  
راسل جريدة « جويش كرونكل » اليهودية . Jacques Maleh

### سوريا

يجمع المراسلون على أن الرقابة في سوريا رقابة مطلقة غير مطلقة : ويقولون إن المتابعة الحقيقة بدأت منذ أن قام حسني الزعيم بأول انقلاب عسكري في سوريا سنة ١٩٤٩ . ومن قبل لم تكن سوريا من البلاد التي يشكو منها المراسلون إلا فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية . خلال سنة ١٩٤٨ أظهر المسؤولون حساسية شديدة في كل الأمور المتعلقة باليهود وإسرائيل ، وقد اعتقل وقتل أمريكي من أصل سوري لأنّه كان يوزع منشورات أصدرتها الجمعية الإسرائيلية البريطانية .

وفي سنة ١٩٤٩ بلغت الحساسية الوطنية ذروتها . ويقول أحد المراسلين : إن فقرة أضيفت إلى برقية لوكالة أنباء في مكتب التلفاف . وقد تضمنت الفقرة نفداً عنيناً لرئيس وزراء العراق حينذاك .

وقد بين المراسلون أن قرب دمشق من بعض عواصم الدول العربية جعل في الإمكان تفادي الرقابة السعودية ، وإرسال البرقيات من تلك العواصم . قرب بيروت من دمشق جعل إجراءات مثل تقديم نسخة من البرقية إلى المكتب الثاني ، وحمل بطاقة صحافة

سوريا — جعل مثل تلك الإجراءات لا تعنى شيئاً ، وإن كانت تضيق المراسل بعض الشيء<sup>(١)</sup> .

### العراق

وصف المراسلون الرقابة في العراق بأنها مقلبة ، تشتت حيناً وتختفِّ حيناً ، وتحتَّلُّ من أسبوع لأسبوع ، وأجل المراسل أمريكي أثارها بقوله : يجب على المراسل أن ي العمل لها حساباً ، ولكنها على وجه العموم لا تخنق من تدفق الأنباء المنشورة .

وقال آخر : في العراق تستطيع أن تبرق بما تشاء من أخبار ، ولكن عندما تتأزم الأمور يستُدْون أمامك الباب ، وحدث أثناء حفلات تتويج الملك فيصل الثاني في مايو سنة ١٩٥٣ أن تعطلت برقياتنيويورك تايمز ، والاسوشيتد رس أكثير من ٤٨ ساعة . وما علة ذلك ؟ كان الرقيب يحاول أن يتأكد من صحة برقة أرسلها أحد الأتراك يقول فيها أن قبلة وضعت بالقرب من قصر الملك . وترتب على هذا أن وقت الرقيب لم يتسع للموافقة على البرقيات المرسلة إلى الخارج .

---

(١) بعد سقوط الشيشكلي أصدر البرلمان السوري في مايو سنة ١٩٥٦ قانوناً للصحافة ينص على عقوبات شديدة على كل ما من شأنه أن يمس من حرّكات ضد الدستور أو على الصيانة وترك السلطات أمر الفصل في هذا شأن . وأصبح على كل جريدة أن تُعمل على ترخيص قبل أن تصدر ، وممّا من شأنه أن يساعد على الضغط على المصحف المارضة . والرقابة السياسية تؤثر بالضرورة على عمل المراسل الأجنبي عندما يحاول أن ينطلي أخبار سوريا .

وفي ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٣ أعلنت حكومة فاضل الجمالى إلغاء  
الرقابة على البرقيات المرسلة إلى الخارج .

### الذرة

في أيام الملك عبد الله كانت الرقابة في يد القصر ، وكانت  
تتركز أصلاً في الأخبار المتعلقة بشئون فلسطين وإسرائيل ، وسائل  
الأمن والقصر نفسه . ولم تكن الرقابة تشتد على المراسلين الزائرين ،  
ولكنها كانت لا ترحم المقيمين منهم وبخاصة الوطنيين بحيث  
تحمّل من الصعب عليهم أن يبعثوا برسائل أو برقيات فيها شيء  
من النقد للنظام القائم .

ووصف أحد المراسلين الأميركيين السلطات الأردنية  
سنة ١٩٥٠ بأنها حساسة جداً ، ولكنها عادلة ؛ وكانت في بعض  
الأحيان تمحض أشياء من البرقية تتصحّر المراسل بذلك قبل إرسال  
البرقية . ومن أمثلة ذلك أن برقية أرسلت في عيد ميلاد المسيح  
تُمحض منها ما يتصل بحمله القوات المصرية عن بيت لحم . وكان  
السبب أنه كثيراً ما دب الشجار بين أفراد القوات المصرية ،  
وقوات الفيلق العربي ، وكانت السلطات تريد أن تبدو بيت لحم  
عادلة في يوم العيد . ولكن سمح للمراسل أن ينتقل ببرقته عبر  
المخطوط الإسرائيلي لأن إمكانيات الإرسال كانت متوافرة هناك ،  
وقد أقسم المراسل بشرفه للسلطات العربية ألا يضيف شيئاً إلى

البرقية كانت تلك السلطات أمرت بمحذفها .

ويقول المراسلون الذين زاروا الأردن سنة ١٩٥٣ أن مكتب التلفراف في عمان كان يطلب ثلاث نسخ من البرقية التي يراد إرسالها للخارج . ووصف أحد المراسلين الرقابة هناك بأنها متقلبة ولكنها ليست صارمة . ويقول آخر أن بعض رسائله كانت تمطل بعض الوقت وبخاصة إذا كانت تتضمن أخباراً عن العلاقات بين الأردن وإسرائيل .

### لبنان

يقول أكثر المراسلين إن بيروت ، عاصمة لبنان ، هي المينا الخر لإرسال أية برقية ، وقليل منهم من ذكر أنه لاق صعوبات فيها . إلا أن خلال الحرب في فلسطين فرضت السلطات اللبنانية بعض القيود ، كما فرضت مثل تلك القيود في أواخر رئاسة الشيخ بشارة الخوري سنة ١٩٥٢ ، فقد ضيق على المراسلين عندما اشتد النقد الموجه إلى حكومة بشارة الخوري في الخارج لما دب فيها من فساد . ولم تكن تمت قواعد معينة ، وكان الرقيب يرفض البرقية على أساس أنها تسوه إلى سمعة لبنان وحسب . ولا تزال السلطات اللبنانية تثور ثائرتها إذا سادت الأمور الداخلية على غير ما ت hubs . وحدث هذا في ديسمبر سنة ١٩٥٣ عندما ارتات الحكومة في وجود مؤامرة عسكرية لقلب الحكم .

## العربية السعودية والبعنون

قليلون جداً من المراسلين من يزورون العربية السعودية وذلك لغراة موضوع الرقابة هناك . ويقول أحد المراسلين الذين زاروها إن خير طريق لإرسال البرقيات هو طريق البحرين مع أن في جدة إمكانيات لإرسال البرقيات ، والصحافة المحلية في العربية السعودية تسيطر عليها الحكومة سيطرة تامة . والحكومة شديدة المحسنة لكل نقد يوجه إليها في الخارج .

## الطبع الفارسي

لا يعرف شيء عن الرقابة في البحرين والكويت .

## السودان

لم تكن هناك رقابة ما في السودان .

## إيران

يرى أغلبية المراسلين أن إيران أسوأ بقعة في منطقة الشرق الأوسط كله فيها يتعلق باستيفاء تعطية الأخبار . وكل من الرقابة والتدخل في شئون المراسلين يتخد أشكالاً تتفاوت من الحذف إلى العرد وما هو أشد من ذلك وأنكى . والقواعد التي تطبقها الحكومة لمنع الأخبار غير المرغوب فيها قواعد مطاطة وغير محددة ؛ فقد

يقابل المراسل بمحنة من المستولين، وقد ينافق تهديدات مهدبة منهم.  
ولكنه يستمر في جمع الأخبار ، إلى أن يأتي يوم يتلقى فيه أمراً  
بالحضور أمام السلطات التي تمثله بضعة أيام لغادرة البلاد .  
وتستند إيران في إجراءاتها المشددة ضد المراسلين على المادة  
( ٢٩ ) من ميثاق الاتحاد الدولي للاتصالات التلفافية التي تخول  
للأعضاء حق وقف أي اتصال يظهر أنه خطير على أمن الدولة ،  
أو مخالف لقوانينها ، أو يبدو أنه ضد النظام العام أو مناف للآداب .  
وفي نوفمبر سنة ١٩٥٢ أعلن حاكم طهران أن على المراسلين أن  
يتحملوا مسؤولية البرقيات التي يعشرون بها إلى الخارج تحملًا كاملاً .

وبين اللحظة التي يشير فيها المسؤولون إلى المراسل بأنه يسير  
في اتجاه لا يرضيه ، واللحظة التي يتلقى فيها الأمر بغادرة البلاد ،  
يبين هذه وتلك وسائل متعددة لتخويف المراسلين . وقد قال  
أحدم ما نصه : كان المسؤولون يقرأون في مؤتمراتهم الصحفية  
بعض الأخبار التي نشرت في الخارج بقصد التشديد بالمراسلين  
الذين يعشرون بها إلى الخارج . وقال آخر : نبهوني مرة أو مرتين  
أن اعتدل في لمحى عند التكلم عن حكومة إيران ، وإن كانوا  
لم ينتعوا شيئاً من برقياتي . وقال ثالث : للإيرانيين قدرة كبيرة على  
خلق المتابع المصطنع لمنع قصة خيرية لا تتفق مع النص  
الرسمي من أن تسلك طريقها إلى الخارج .

وقال مراسل رابع طرد من ليران : من الأمور الحيرة أن المراسل لا يستطيع أن يعرف ما إذا كان يأخذ التهديدات الرسمية مأخذ الجد أم المزاح ؟ . فقد هدد الدكتور حسين فاطمي ، مساعد مصدق الأيمن ، بوقف برقائقى التي يراها غير ودية . ومع هذا لم يحدث أن منع إحداها . ولكن تهديده كان بعنابة رقابة غير مباشرة على المراسلين الوظيفيين الذين يعملون لحساب الصحف ووكالات الأنباء الأجنبية . . . وظننت يوماً ما أني تغلبت على المصاعب ، ثم لم ألبث أن وجدت نفس مطروداً خارج لiran .

والتجربة التي مر بها ميشيل كلارك Michael Clark مراسل النيويورك تايمز الذي طرد من لiran في ديسمبر سنة 1951 خير مثل على ما نقول . فقد روى كلارك قصته بعنوان : « التايمز تتكلم » .

ففي خلال الاضطرابات التي وقعت في طهران والتي قتل فيها ديمقراطي كابلا نوجلو مراسل جريدة « لييفيثيريا » اليونانية ، والتي خربت فيها دور الصحف المعادية ذهب كلارك لحضور المؤتمر الصحفي اليومي للدكتور فاطمي ليسأل بعض الأسئلة . وعلى أثر ذلك كتب كلارك يقول : أبلغت أن الدكтор فاطمي يريدني في مكتبه الخاص . وما دخلت عليه وجدته هائماً ثائراً ، ووجدت أمامه قصاصة من جريدة « النيويورك تايمز » وبها برقية أرسلتها

منذ أيام قليلة عن جو الربع والفرع الذي يسرد طهران . وسألني  
فاطمي عما إذا كنت أنا كاتب البرقية أم لا ؟ فلما أجبته بالإيجاب  
انهال على بسيط من الألفاظ الشديدة نطقها بالفرنسية فهمت منها  
أني أهنت الحكومة ، وأني عميل لشركة البترول الإيرانية البريطانية  
السابقة ، وأن أمامي ٤٨ ساعة فقط لمغادرة البلاد .

فقلت له : يا عزيزى الدكتور ، إذن فأنت تتهمنى حقيقة  
بأنى عميل لشركة البترول الإيرانية البريطانية . فأشار إلى  
باصبئه وفي لهجة مسرحية قال لي : أنا أتهمك .

ولما استطعت بعد ذلك أن أنكلم قلت له إن أحداث اليوم تويد  
ما ذهبت إليه في برقى . فزادت هذه الملاحظة من ثورة فاطمى ،  
ثم غادرت مكتبه .

وكان أول شيء فعلته أنى أبلغت السفاراة الأمريكية بما حدث .  
وبعد نصف ساعة ذهب هندرسون Henederson السفير  
الأمريكي ل مقابلة الدكتور مصدق رئيس الوزراء ليبحث معه  
موضوعى . وطلب السفير من مصدق إلغاء أمر الطرد ، وإصدار  
تكذيب أو تصحيح إذا كانت البرقية تختلف الواقع كما جرى  
العرف بذلك . ولكن مصدقاً لم تلن له قناته ، وأصر على أننى مقتوف  
جريمة القذف . ثم أضاف أنى أستطيع البقاء فى إيران بشرطين

أن يصدر السفير نفسه بياناً يكذب فيه ما جاء في البرقية ، وأن أنشر أنا كذلك بياناً رسمياً باسمي وتوقيعى . ورفض السفير كل الشرطين ، واتهت المقابلة بين السفير ومصدق بهذه النتيجة .

وبعد ذلك حضر ضابط إلى الفندق الذي أقيم فيه . وصحبني إلى مركز البوليس ، وهناك ألغوا تصريح الإقامة المنوح لي ، وأعطوني تأشيرة خروج تتخل قائمته المعمول لمدة ٤٨ ساعة .

وكان كلارك هو ثالث مراسل يوم بمعادرة إيران خلال سنة ١٩٥١ ، وقد طرد هيج نيكولسن Haig Nicholson مراسل رويتر ، كما طرد سيفتون ديلمر Sefton Delmer مراسل الدليل أكسبريس في يونيه من نفس العام . وأصبح عدد المطرودين حتى نهاية يناير سنة ١٩٥٤ عشرة مراسلين . وبعده مراسل وطني واحد في تلك المدة ، وكانت الأسباب التي تذرعت بها السلطات الإيرانية لطرد هؤلاء المراسلين أسباباً مبهمة ، وقد أجملت في الاتهام الذي وجه إلى مارك بوردو مراسل الأسوشيد برس وقد طرد في مايو سنة ١٩٥٣ . وتختلص التهمة في : « نقل الأخبار الكاذبة والمثيرة والتي تعارض مع مصالح إيران » .

ولما ذهب مصدق وتلاه في الحكم الجنرال زاهدي وذلك في أغسطس سنة ١٩٥٣ لم يأمن المراسلون على أنفسهم من الطرد ، وإن كان مراسل بريطاني عانى الكثير في عهد مصدق يقول إن الأمور تحسنت في عهد زاهدي .

ولكن في أكتوبر سنة ١٩٥٣ أمر دافيد ووكر Daviad Walker مراسل جريدة نيوز كروز كل بمغادرة البلاد . كاطر د جاستون Fourtis مراسل الوكالة الفرنسية في فبراير سنة ١٩٥٤ .

وروى فورنييه قصة طرده ، والشبه واضح بينها وبين قصة طرد كلارك . قال فورنييه : بعد سنتين من تمثيل الوكالة الفرنسية في إيران ، وبعد ثلاث سنوات في براغ لم أدهش عندما وصل جنديان من جنود البوليس إلى منزلي في طهران يوم ٢٤ يناير ، وطلبا مني أن أصحبهما . وكنت طريح الفراشأشكو مرض السل . ورفضت الذهاب معهما ، ولكنهما أخا . فطلبت منهما أن يسمحا للقنصل الفرنسي أن يذهب معى على الأقل إلى مركز البوليس .

«سألني مدير الأمن عما إذا كان صحيحاً أنني بعثت إلى وكالتي منذ ثلاثة أيام ببرقية عن حوادث وقعت في عيدان أثناء الانتخابات . وأجبت بأنه صحيح . ثم أشرت إلى أن اثنين من أمهات الصحف في طهران نشرتا الخبر ، ونبهته إلى أن الصحافة الإيرانية خاصة لرقابة الحكومة مما يدل على أن الخبر صحيح . وبعد أن أثبتت له صحة المعلومات التي أتحمل مسؤوليتها كاملة ، رفضت أن أصرح بشيء عن المصادر التي استقيت منها الأخبار . واتصل الرجل تليفونياً بالجناح زاهدي ، ثم أبلغنى أنه

تقرر طردى ، وأن علىَّ أن أغادر إيران في خلال ٤٨ ساعة . ولكنني استطعت بعد ذلك أن أحصل على مهلة أخرى بسبب سوء صحتي ، وحتى تتمكن وكالتي من إرسال مندوب يحمل محللى . وتدخل السفير الفرنسي الذى طلب من الحكومة الفرنسية أن يقدم إلى حكومة إيران احتجاجاً شديداً للنحوة بسبب تصرفاً مامعاً . وبعد يومين حضر إلى مزلي ثلاثة جنود محلى على مغادرة البلاد في الحال .

« فأبلغتهم أنت مريض ، وأنى أمهلت بعض الوقت ، وأفهمتهم أنهم لو أصرروا على حملى على مغادرة إيران في الحال فإنى مضطر إلى إبلاغ زملائى الصحفيين فى طهران ومصورى الصحف . ولن أغادر البلاد إلا وأنا أرتدى « البيجاما » ، على نحو ما يفعل مصدق سواه بسواء . فلم يسع الجنود أمام هذا كله إلا أن ينصرفوا .

« وتقابلت مع الجنرال فارزنجيان وكان يجمع بين وزارَةِ النَّعْيَايَةِ ووزارَةِ البرِيدِ والتَّلَفُّرَافِ ، وهو أمر غريب ، وسألته أن يلغى قرار الطرد . فقال لي إن برقياتى ليست أمينة ، ولكنه لم يستطع أن يقدم لي دليلاً واحداً على صدق ما يقول .

« فأبنت له ، على خلاف ما يزعم ، أن الرقابة غير المشروعة على الصحافة وأن تدخله بوصفه وزيراً للبريد وقراءاته سراً للبرقيات ، كل هذا جعلنى على أن أزيد من تفاصيل الصورة التي أرسمها للوضع القائم في إيران وهو الوضع الذى يجاوز المعقول . ومع هذا فقد

رفض أن يلغى قرار الطرد ، ثم بدأ عليه أنه يضايقه أن أكتب وأنا خارج لiran ما لم أكن أستطيع أن أكتبه وأنا في داخلها .

و لما حان وقت رحيل يوم ١٨ فبراير أمرت سلطات المطار رجال الجمارك أن يدققوا في تفتيشى ، و تفتيش زوجتى . وقد استغرق هذا التفتيش أكثر من ساعة ، وأدركت حينئذ أن القصد بذلك إهانتى ، وأخيراً سمح لي بركوب الطائرة .

و ثم إن الجنرال فارزنيجان أعرب لصحفى ايراني يمثل وكالة أنباء أجنبية في طهران ، استحالة نقل أخبار ایران نقاً كاملاً ودقيقاً . إذ قال له الجنرال أثناء مؤتمر صحفي : بينك وبين السجن نفس المسافة التي بين تليفونك ومكتب رئيس البوليس !!!

## إسرائيل

فرضت الرقابة العسكرية في إسرائيل منذ مولدها سنة ١٩٤٨ لأنها منذ ذلك التاريخ وهي في حالة حرب فعلية أو رسمية بينها وبين الدول العربية المجاورة لها . و يتعمد على كل مراسل هناك أن يقدم نسخة من برقياته المرسلة إلى الخارج في مكاتب الإعلام العام في تل أبيب أو القدس . وفي هذا المكتب ترسل النسخة إلى مكتب

التآثراف لإوسا: إنما هي ما لم يحذف منها الرقيب شيئاً بعد التشاور مع المراسل صاحب البرقية .

ويقول المراسلون إن الرقابة العسكرية كانت صارمة خلال الحرب الفلسطينية وخلال السنوات الأولى التي كانت فيها إسرائيل تحاول أن تخف على قاعديها . وذكر بعض المراسلين أن الرقابة لم تسكن داءاً ذات طابع عسكري . وقال أحدهم إن في إسرائيل رقابة اقتصادية كذلك تمنع المراسل حتى من ذكر سعر الجنيه الإسرائيلي في بعض الأحيان . وقد منع الرقيب خبر نقل اليهود اليونانيين بالطائرات من عدن إلى إسرائيل . واستمر منع هذا الخبر بضعة شهور ، واعتبر سراً من الأسرار التي لا يصح إذا عثراها .

وبانتهاء القتال الفعلى بين العرب واليهود حدث تغير ملحوظ ؛ قال مراسل أجنبي : لقد منع الصحفيون كل التسليمات الممكنة ، وأظهر الرقباء استعدادهم للتعاون مع المراسلين لتفادي أسباب الخلاف بينهم .

ومن جهة أخرى ذهب مراسل ثالث إلى وجود نوع من الرقابة غير المباشرة تمثل في الضغط وعدم التهاون وبخاصة مع المراسلين الوطنيين الذين يراسلون صحفاً ووكالات أنباء أجنبية . والصحف المحلية خاصة ، كذلك ، الرقابة القوية . وعلى كل صحيفة أن تقدم نسخاً منها للرقابة لفحصها . وكثيراً ما يحذف الرقباء أجزاء كثيرة .

من الصحف التي تتجه إلى أقصى اليسار بالرغم من ادعاء الرقابة أنها لا تتناول الشئون السياسية بالمحذف أو التغير .

وقد ظهر أثر التنحيط الأدبي في حادث وقع لمراسل أمريكي . ففي شتاء سنة ١٩٥٠ - ١٩٥١ نقل هذا المراسل إلى جريدةته خبر إضراب ١٤٠ يهودياً طالبوا بالعودة فوراً إلى الهند ، وأجิروا إلى طلبهم . وقد أثار الخبر سخط السلطات الإسرائيلية ، وعبرت وكالة الأنباء اليهودية عن هذا السخط ، وأعلن المراسل الأمريكي أنه الوحيد الذي نقل هذا الخبر كاملاً . مع أن الرقابة الرسمية لم تمنع نشره .

## الرقابة على الصور

يشكّو المراسلون الذين يهتمون بالصور من الشكوى من القيد الصارمة التي تفرضها بلدان الشرق الأوسط على الصور . وقال مراسل سويسري : هناك مشكلة لا يمكن أن توفّرها حقها من التوضيح ، وهي المشكلة التي يعاني منها مصورو الصحف : ولا أقصد النزرة العدائية الطبيعية من جانب رجل الشارع ، ولكن أقصد سوء فهم المشترين لمهمة المصور الصحف . فمن المحرمات أن تصور حاراً في الطريق بالقرب من الأرضي

المقدسة في القسم العربي في القدس ، وقد سمح لي بتصور المباني  
للاشخاص . وأيد مراسل أجنبى آخر ما ذكر عن القيود  
الشديدة التي تفرضها السلطات على التصوير . وبالرغم من أن  
السلطات وعدت بتخفيف تلك القيود إلا أنها لم تف بوعدها ،  
وتحريم التصوير معمول به كذلك في الأردن . أما في العراق  
فإن المراسل الذي اشت肯ى من القيود الإيرانية وجد قيوداً مشابهة  
لما في تلك البلاد . ولكنه عندما التمس من السلطات تخفيفها  
أجيب إلى ما طلب .

## الفصل الثالث

### مصاعب السفر

ليست الرقابة وحدها هي كل ما يعانيه المراسل الأجنبي من صعوبات في الشرق الأوسط . بل أن هناك صعوبة أخرى لا تقل عن الأولى ، من حيث قسوتها وشدة لها على المراسل الأجنبي . وهذه الصعوبة الأخيرة تتصل بانتقاله من جهة إلى أخرى ، وسعيه وراء الحصول على « تأشيرة » الاتصال وغير ذلك من الإجراءات الرسمية المعروفة .

ويرى كثيرون من المراسلين أن مصاعب السفر وقيوده أشد أثراً في استيفاء الأخبار من الرقابة . وما لا ريب فيه أن تنطية الكثير من أخبار هذه المنطقة ، ومن أحدهما المأمة بتعطل بسبب التأخير المقصود في منح المراسلين الأجانب تأشيرة الاتصال بين بلدان المنطقة . وغالباً ما أدى ذلك إلى الاعتياد على المراسلين المحليين الذين لا ينقلون الأخبار نفلاً مرضياً ، أو كافياً في نظر المراسل الأجنبي .

وفي مصر أو العراق ، ولبنان ، وسوريا ، والعربية السعودية ، وليران يتختم الحصول على تأشيرة دخول . مع أنه في أكثر

الأحيان لا يتيسر الحصول على هذه التأشيرة بطريقة سريعة . وتأخير يوم معناه ضياع الفرص في نقل أخبار هامة . وفي إيران – على وجه المثال – ذكر المراسلون أن الحصول على تأشيرة الدخول قد يتم في أيام لا في يوم واحد .

أجل إن تأشيرة الدخول إلى بلدان الشرق الأوسط تستغرق وقتاً ليس بالقصير ، لأن القنصليات والسفارات الشرقية في الخارج لا تمنح تأشيرة الدخول إلا بعد استشارة حكوماتها . وقد ذكر مراسل فرنسي يزار المنطقة كثيراً أن قنصليات مصر ولبنان وإسرائيل تمنح تأشيرة الدخول في الحال ، وأماماً قنصليات العراق والأردن وسوريا فتحتها بعد استشارة حكوماتها . ويطلب هذا وقتاً يتراوح بين خمسة أيام وعشرة . وتمنع تأشيرة الدخول إلى إيران بعد ثلاثة أسابيع . أما العربية السعودية فلا تمنع المراسلين تأشيرة الدخول إليها إلا في حالات استثنائية .

وللمراسلين شكاوى أخرى تتعلق بتأشيرات الاتصال وهي أن كلية «مراسل» أو «صحفي» ، أو «محرر» تعنى تعطيلها لا يعني منه المسافر العادي . والسبب الذي من أجله يتضخم الرجوع إلى وزارة الخارجية قبل منح تأشيرة الدخول هو أن لدى كل حكومة في الشرق الأوسط قائمة سوداء بأسماء الصحفيين المنوعين من الدخول . ويقول بعض المراسلين إن أسباباً مبهمة

تدخل المراسيل ضمن القائمة السوداء . بل إن أسماء بعض الصحف كذلك تدرج في هذه القائمة فيمتنع مراسلوها من الدخول لأنهم لم يرتكبوا وإنما ارتكبه مراسلون آخرون .

وقال مدير إحدى وكالات الأنباء : إن جنسية طالب التأشيرة مهمة في الحصول عليها . وقد دلت التجارب على أن طلبات الصحفيين من البلاد التي يعول على تأييدها في الميدان الدولي تحاب بسرعة .

والصعوبات التي تواجه المراسلين في الحصول على التأشيرة تتفاوت في الشدة من مراسل إلى آخر : قال أحدهم : أن التأشيرة عمل متعب ، ولكن مشكلتها في إضاعة الوقت . وقال آخر : إن منح التأشيرة قد ينبع للأهواه ، وليس من السهل التغلب على صعوبة الحصول عليها إلا بالحظ ، وبنفوذ الأصدقاء ، وبالانتظار ساعات وساعات . وقال ثالث : إن الحصول على تأشيرة دخول إلى بلد عربي يتطلب معرفة أحد أصحاب النفوذ والسلطان في ذلك البلد . غير أنك متى دأبت على زيارة الفنادقية ، وعلى إرسال برقيات إلى المسؤولين في البلد فترت بالتأشيرة في أسرع وقت ممكن .

وقد علق المراسلون على استخدام تأشيرة الدخول في الضغط على المراسلين الأجانب بقوله : في مصر يحتاج عدد الإقامة إلى زيارات عديدة إلى وزارة الخارجية . ويطول

انتظارك . وتشمع تلبيحات ذات دلالة : وذلك إذا كان المسؤولون هناك قد ضايقهم شيء ما كتبت أو نقلت من أخبار . وفي سنة ١٩٤٨ لم يمنع ريتشار مورير تأشيرة الدخول إلى مصر لتمويل إحدى وكالات الأنباء بحجة أن الحكومة المصرية لا توافق على سياسة جريدين من الجرائد التي تنشر رسائله . وقال مراسل آخر : إن استخدام التأشيرة يوصي شكلًا من أشكال الضغط يختلف من مراسل لأخر ، وهي أشد تأثيراً بالنسبة إلى المراسل المقيم .

وذكر بعض المراسلين مصاعب خاصة صدرت من بلاد مختلفة على النحو التالي :

### في العراق

قال أحد المراسلين : لم أغان من متاعب التأشيرة كما عانيت في العراق . فقد أخر منحي التأشيرة شهرين كاملين لأن العراقيين في القاهرة أصرروا على استشارة حكومتهم في بغداد . وحدث لي نفس الشيء وأنا في طهران سنة ١٩٥١ . واحتجت إلى تأشيرة دخول إلى العراق . وحصلت على تأشيرة أخرى بشيء من السهولة وأنا في القاهرة وذلك في بداية عام ١٩٥٣ .

ولأسباب مجهولة منع مراسلان أمريكيان من دخول العراق .

لبعضه أشهر خلال عام ١٩٥١ وبالرغم من أنه لم يتم تبليغهما أنها  
غير مرغوب فيها لم يحصلان على تأشيرة الدخول .

قال بعضهم : إن طلب تأشيرة الخروج من سوريا أمر يكاد  
يذهب بالعقل . وقال آخر : في مرة كنت قادماً من طهران إلى  
بيروت مارأً بدمشق ، فأخذ مني جواز سفرى وحجز لمدة ثلاثة  
 أيام قضيتها في بالميلا .

### في العربية السعودية وأربعين

نادرًا ما يسمح للمراسلين الأجانب بدخول الأراضي العربية  
السعودية . وطلبات الحصول على تأشيرة الدخول ترسل دائماً إلى  
الرياض . ويتاخر إثباتها لعدة طویلة . ويقتصر منح تأشيرة  
الدخول على أماكن معينة هي في العادة جدة والظهران . وعند  
مغادرة البلاد يجب الحصول على تأشيرة خروج أيضاً . وما يزيد  
من صعوبة الحصول على تأشيرة الدخول أن العربية السعودية  
تحتفظ بقائمة سوداء طويلة وملائى بأسماء المراسلين والصحفيين .

وقال مراسل آخر : إن وسائل السفر داخل العربية السعودية  
والتيين سبعة للغاية ، والطريق الطبيعي إلى العربية السعودية هو  
طريق شركة أرامكو (شركة البترول العربية الأمريكية ) ، وإن

هذا الطريق أصبح غير ميسور بعد النزاع حول ملكية منابع  
البترول .

وقال مراسل ثالث : من المستحيل دخول اليمن . فلا تصدق  
أى شخص يقابلك في الأمم المتحدة أو جامعة الدول العربية ويدعوك  
لزيارة اليمن . فعند المحدود يقول لك المسؤولون أنهم لم يسمعوا  
 شيئاً عنك أو عن الشخص الذي دعاك .

### في إيران

الطريقة الوحيدة للحصول على تأشيرة دخول إلى إيران هي أن  
يكون للبلد الذي ينتمي إليه المراسل سفارة أو مفوضية ، تسعى  
للحصول على تأشيرة له ، أو يكون جريدة مراسل وطن هناك يساعدته  
في الحصول عليها . هذا ما يقرر أحد المراسلين . وهو يقول، كذلك ،  
أنه لا بد أن تصدر وزارة الخارجية الإيرانية تعليماتها إلى المفوضية  
التابعة لها في الخارج لتحك التأشيرة في كل مرة تطلبها ولو سبق  
ذلك الدخول إلى إيران ثلاثة مرات . ويقول مراسل آخر : كنت  
في إيران في الوقت الذي كانت فيه هناك بعثة ستوكس لإجراء  
عائدات بشأن النزاع حول البترول . ومنذ ذلك التاريخ حاولت  
الدخول إلى إيران مرتين . وفي المرة الأولى انتظرت ثلاثة أسابيع  
في دلمى قبل أن يأتيني الرد بالرفض . وفي المرة الثانية كنت في

القاهرة ، ورفض الإيرانيون منح تأشيرة الدخول . فاحتلت على دخول إيران بأن ركبت الطائرة إلى الهند . وفي مطار طهران غادرت الطائرة . وتسبب عن فعلى هذه بعض مشكلات مع السلطات الإيرانية ، ولكنني لم أهتم لها طالما أصبحت داخل إيران .

### عذر السفريين الدول العربية وإسرائيل :

هناك صعوبة كبرى من مصاعب السفر في الشرق الأوسط وهو حظر السفريين الدول العربية وإسرائيل . ذلك أن الحكومات العربية تطبق قرار جامعة الدول العربية بمنع الأشخاص الذين يحملون تأشيرات إسرائيلية من الدخول إلى البلاد العربية . ويقول أحد المراسلين : إن أسوأ مشكلة هي استحالة السفر من الدول العربية إلى إسرائيل بالسيارات أو بالسكك الحديدية .

والقرار السالف الذكر لا يطبق على كل حالة ، فقد يسمح المراسل أجنبي بدخول بلد عربية حتى لو كان معروفاً أنه زار إسرائيل على شرط لا يحمل جواز سفر موقع عليه من السلطات الإسرائيلية . وحظر السفر بين إسرائيل والدول العربية يحمل من المستحيل على المراسل الواحد أن يستوف أخبار إسرائيل والعالم العربي بانتظام ، وهذا من شأنه أن يزيد من صعوبة نقل أخبار الجانبيين نقلاً أمنياً لا أثر للتحيز فيه .

والوسيلة الوحيدة للتغاب على حظر السفر هو الطيران إلى قبرص ثم الحصول على تأشيرة دخول إلى إسرائيل على ورقة منفصلة عن جواز سفره، وهي عملية توافق عليها السلطات الإسرائيلية .. وذكر أحد المراسلين الأوربيين أنه لاق صعوبة في الحصول على تأشيرة دخول من إحدى مفوضيات إسرائيل في الخارج.

وعلاوة على حظر الانتقال من إسرائيل إلى البلاد العربية وبالعكس نجد هناكقيود المفروضة على التنقل في المناطق العسكرية على جانبي الحدود . ولا بد من الحصول على إذن خاص للذهاب إلى تلك المناطق .

وعلى كل "فالحاسر المحقق كا صرح بعض المراسلين بذلك هو العرب . ومن الأمثلة على ذلك ، أنه لما وقع الاعتداء الوحشى الإسرائيلي المدبر على قرية القبة الأردنية في أكتوبر سنة ١٩٥٣ وهو الاعتداء الذى ذهب ضحيته ٤٢ عريباً ، ذكر المراسلون أنهم وجدوا صعوبة في الحصول على إذن لزيارة المنطقة التي وقع فيها الاعتداء ، وعجز المصورون على الحصول عن الوصول في الوقت المناسب لأنخذ صور الضحايا التى كانت ستثير حطف العالم على العرب وسطه على إسرائيل .

وذكر المراسلون بعض المصاعب التي يلاقونها في التنقل فيه

أنباء أخرى عدا المناطق القرية من إسرائيل . قال أحدهم إنه وجد مشقة كبيرة في الذهاب إلى شرق سوريا بالقرب من نهر الفرات بدعوى أن المنطقة ذات أهمية عسكرية . وفي الأردن يحرم على المراسلين الاقتراب من المناطق التي يجرى فيها الجيش العربي مناوراته .

وفي إيران حدث خلال أزمة البترول بينها وبين بريطانيا أن وضعت عدوان تحت الحكم العسكري ، ولم يسمح بالسفر إليها إلا بتصريح خاص من طهران يتجدد على فترات متقاربة . وقال أحد المراسلين أنه كان من الصعب جداً الحصول على مثل هذا التصريح ، وقال آخر إن الحصول عليه يتوقف على مدى رضا السلطات الإيرانية عن المراسل . وقال ثالث أنه لا بد من الحصول على تصريح خاص عند السفر خارج طهران بمسافة أكثر من ٥٠ ميلاً ، وأن التصريح يمنع عادة بعد أسبوع من تاريخ طلبه .

وفي العربية السعودية قال المراسلون القلائل الذين زاروها أنهم وجدوا من المستحيل الانتقال بعيداً عن الجهة التي جاءوا إليها . وبالمثل تتفق آراء المراسلين فيما يتعلق بتأشيره السفر ومصاعبه الأخرى على أنه إذا كان عند المراسل فسحة من الوقت استطاع دخول منطقة الشرق الأوسط على شرط ألا يكون اسمه مدرجًا في القائمة السوداء في أي من بلدانه . وإن كانت العربية السعودية

والبن تسبیان للمراسلين متاعب خاصة . ومتى أصبح المراسل داخل بلد من بادان الشرق الأوسط وجد نفسه مقيداً في كل تنقلاته . ثم لا بد أن يضع عليه بعض الورق في محاولة الخروج . ولكن ، مما لا شك أن أقل هذه المصاعب يجده المراسل في مصر ، وفي لبنان ، وفي البلاد التي كانت خاصة لتفوذ البريطاني . ويجد أكثر المتاعب في العراق وفي إيران . وعلى أي حال فالكثير مما يجده المراسل من كل ذلك يتوقف على اتصالات المراسل وعلى حسن حظه في العادة ما دامت القبود المفروضة على السفر وإعداد القواصم السريدة متروكة للظروف والأهواء .

## الفصل الرابع

### إمكانيات الحصول على الأخبار

وأشار كثير من المراسلين الغربيين إلى أن هناك عائقاً يحول دون نقل الأخبار من الشرق الأوسط : وهو الريبة التي يواجرون بها عند سعيهم وراء هذه الأخبار . وذكروا لذلك ثلاثة أسباب :

الأول : يعاني المراسل كثيراً، من سوء تقدير بعض البلاء العربيه للصحافة باعتبار هامنته ، وبخاصة في العراق . مع أن كبار كتاب العرب يكتبون التعليقات الصحفية المهمة فيرثون بذلك من قدر الصحافة والصحفيين : إلا أن جامعي الأخبار لا يحظون بتقدير كبير في تلك البلاد . لأنهم لا ينتظرون إلى الصحافة باعتبارها خدمة عامة بقدر ما ينظرون إليها على أنها طريق إلى الشهرة أو المال أو النفوذ السياسي . وما لا يساعد على رفع قدر الصحفيين كذلك انخفاض مستوى الصحافة العربية والإيرانية .

الثاني : من الأمور التي تعيق عمل المراسل انتهاوه إلى دولة أجنبية معينة . وكثيراً ما يؤثر موقف الدولة الأجنبية من قضية من قضايا دولة شرقية في المراسل الذي يتبعها في العمل الصحفي الذي يزاوله . وقال مراسل أمريكي : يقابل المراسل في الشرق الأوسط

دانماً بالارتباط ، لأن العرب يعرفون جيداً أن صحافة أمريكا تتفه ضدم . ولذلك يتزدرون في تقديم المعلومات لثلاً تستخدم ضدم على أي وجه من الوجوه .

وخلال أزمة البترول في إيران ، قوبل المراسلون الأميركيون بالارتباط مع أن النزاع لم يكن يتصل بإسرائيل ، ولكن لأن وزارة الخارجية الأمريكية كانت تتفق أثر سياسة بريطانيا الخارجية .

والحق أن كل عمل تقوم به أمريكا متصلة بهذه المنطقة يؤثر في المراسل الأميركي . فإن حدثاً لرجل ، كدين أتشيسون ، ينطوي على تأييد بريطانيا يكفي لأن يغلق الباب في وجه المراسلين الأميركيين في ظهران لفترة من الزمن ، بالرغم من أن أكثر المراسلين يذلوا جهوداً كبيرة لإيقاع أهل المنطقة أنهم غير مرتبطين بأفعال حكوماتهم وسياساتهما العامة .

يقول مراسل إنجليزي : وضع المراسلون الإنجليز في إيران تحت رقابة شديدة حتى قبل قطع العلاقات الرسمية بين إيران وبريطانيا . ولم يكن يسمح لهم بزيارة عدن أو زيارة أي ناحية من نواحي خوزستان . وكان هؤلاء المراسلون يحصلون على أخبار تلك المنطقة الهامة من غيرهم من المراسلين الأجانب ، أو من

الإشاعات التي كانت تعبّر المحدود إلى بغداد ، أو تعبّر الخليج الفارسي إلى الكويت .

ثالثاً : تحوّل السلطات العربية تضييق الدائرة التي يعمل فيها المراسل الأجنبي ، وقصر نشاطهم على أضيق نطاق يمكن لأنهم يعتقدون أن المراسلين ينقلون أخبار عالمهم نقلًا غير آمن . ويقول أحد المراسلين الإنجليز : إن صورة العراق — مثلاً — قد أُمِّيَّتْ تقديمها في صحافة العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى حد جعل المسؤولين هناك أصبحوا يخشون الصحافة الأجنبية .

وأضاف المراسل قوله : إن المحرّب مع إسرائيل زادت من المصاعب التي تواجه المراسلين الذين يعملون في البلاد العربية ؛ لأن الدعاية الإسرائيليّة نجحت في تشويعه صورة العراق في صحافة الخارج في الوقت الذي لا يجد فيه المراسلون الحين الكافي في صحفهم لتقديم الحقائق غير المثيرة . ومن ثم أصبح المسؤولون لا يعتقدون بسهولة أن أحداً من هؤلاء المراسلين حاول أن يفعل ذلك .

ومهما يكن من شيء فلن السهل اكتساب العرب والمسلمين عامة متى فاز المراسل بشقهيّم . وقلباً وجد المراسلون صعوبة كبيرة في الاتصال بالزعماء وقادّة الرأي هناك أو الحصول منهم على الأخبار . وقد دلت التجربة على أن الزعيم من زعماء العالم العربي يرفض مقابلة المراسل إذا ما اعتقد أن هذا المراسل يقف موقفاً غير

كريم منه أو من بده . ومن جهة أخرى يجمع المراسلون على أن تأخير مواعيد مقابلة المسؤولين ترجع إلى أسباب إدارية أو شكلية ، والأخير في المواعيد في الشرق مرجعه في الغالب إلى عادة الشرقيين في حلم ضبط المواعيد ، وليس مرجعه إلى سوء نية من جانبهم . وقال أحد المراسلين إن الحصول على موعد لمقابلة أحد الزعماء يتوقف إلى حد بعيد على مكانة المراسل وعلى حسن طالعه أيضاً .

ومن ناحية أخرى فإن وجود معارضة ضد الحكومة في بعض بلدان الشرق الأوسط ، ورغبة المراسل في الوقف على رأي الجانبيين ، تسبب له بعض المتاعب .

وقد أورد أحد المراسلين قوله : إن وضع المراسلين الأجانب ، والصحفيين المحليين الذين يراسلون صحفاً أجنبية تحت رقابة البوليس أمر شائع في مصر وفي غيرها من بلدان الشرق الأوسط وذلك بعد الحرب العالمية الثانية . ولم تخclus مصر إلا مؤخرًا من نظرتها إلى النشاط الذي يقوم به المراسل عندما يحاول مقابلة زعماء المعارضة باعتباره نشاطاً هنااماً . ويتربى على تلك النظرة آثار غير مستحبة بالقياس إلى المراسل الأجنبي .

وهناك مصاعب تتعلق جمع الأخبار لا صلة لها بالسياسة ، منها قلة ترتيب المواعيد للصحفيين لعدم المؤتمرات الصحفية . ومنها أن حقائق الموقف لا تكون في متناول الوزير

أو المسئول الذى يرغب فى معاونة الصحفيين والإدلاه إليهم بالتصريحات والأحاديث التى تلقى ضوءاً على الخبر الصحفى .

وكتب أحد المراسلين يقول :نعم . توجدهم كاتب صحافة حكومية ، ولكنها قليلة النفع أو معدومة الجدوى للمراسل الأجنبى ، فترى المسئولين في تلك المكاتب يتربدون في تزويد المراسلين حتى يأبه ط المعلومات خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى فصلهم من العمل الحكومي . إن العلاقات العامة وخاصة فيما يتصل بالصحافة لا تزال في طفو لتهاف الشرق الأوسط وذلك حتى في البلاد الأكثر تقدماً مثل مصر حيث يعقد فيها كثير من المؤتمرات الصحفية . ثم إن المراسلين يصفون تلك المؤتمرات بأن إجراءاتها ناقصة . وقال أحد المراسلين الموجودين في القاهرة : كثيراً ما يجهل المراسلون أن هناك مؤتمر أصحفيآ . وليس لوزارة الخارجية المصرية متحدث رسمي . وفي وزارة الإرشاد القوى يعذبون المراسلين بتقديم كل مساعدة ممكنة ، ولكن إذا وقع حادث هام لا يجد المسؤولون فيها وقتاً لمقابلة المراسلين الأجانب .

ويشكو المراسلون في إسرائيل من ضعف الخدمة الإعلامية فيها ، ويصفها مراسل بأنها غير كافية ، ومتقطعة بالعمل . وتقديم إلى المراسلين في إسرائيل معلومات ليسوا في حاجة إليها . ويضيف هؤلاء أن الإسرائيلىين يظرون مزيداً من الاهتمام بالمراسلين الذين يمثلون الصحف

الكبيرى ذات النفوذ . وإن كان هذا العيب في خدمة الأخبار غير مقصور على إسرائيل أو الشرق الأوسط .

ويقول أحد المراسلين أن النقص في الخدمة الإعلامية في إسرائيل يعود برغبة المسؤولين فيها واستعدادهم لمقابلة الصحفيين والتحدث إليهم ، وإن كان المسؤولون لا يقفون موقف نفسه تجاه المراسلين الذين يمثلون الصحافة الشيعية في الدول الغربية ، أو صحافة أوروبا الشرقية . وهؤلاء لا يجدون صدوراً راجحة إلا في دوائر أحزاب اليسار المتطرفة . كما أن تلك الدوائر لا ترحب بالمراسلين الأميركيين أو الغربيين ، مالم تعد لزيارتهم العدة وتأهيب لها تأهباً كاملاً .

أما الأفراد باعتبارهم مصدراً من مصادر الأخبار ، فإن لهم شخصية جذابة . ولكنهم فارغون من المعلومات . ويقول مراسل في إيران : كثيراً ما أجد مصادر الأخبار ، ولكنها مصادر لا يعتمد عليها ، وغير موثوق بها . لأنها لا تقدم معلومات نزيهة أو صحيحة مائة في المائة . فنلا وجدت وزير الاقتصاد الإيراني شخصية يمكن الاتصال بها ، ولكنني لم أفر منه بمعلومات من أي نوع . مع أننى قدمت إليه كثيراً من الأسئلة المعدة . فالصعوبة الرئيسية لذن هي الحصول على معلومات صحيحة دقيقة ، وبخاصة من المصادر الحكومية الرسمية التي قد تكون راغبة في مساعدة المراسل ، ولكنها

تعجز عن مده بالحقائق . ومن النادر ، كذلك ، الحصول على تعليق موضوعى من شخصية بارزة .

ويقول مراسل آخر : لسهولة الحصول على الأخبار يحب إنشاء مراكز الإعلام . ولا تجد مثل هذا المركز في عمان ولا في بغداد . ويوجد في دمشق مركز للإعلام . غير أنه ضعيف الإمكانيات على كل حال .

ويقول مراسل ثالث عن الأردن : لقد سرت بقدر ما دهشت للشعور بالعلاقات العامة لدى المسؤولين في الحكومة أو في الجيش العربي . فهم أن الحكومة قليلاً ما تعقد مؤتمرات صحافية أو تصدر بيانات رسمية فائق وجدت من السهل مقابلة المسؤولين وفيهم رئيس الوزراء نفسه ، ووجلتهم شديد النقد للغرب ، ولكنهم لا يحملون أية ضغينة للمراسلين الغربيين . . . وللحكومة متعددة رسمى يسانها ، ولكنه لا يعلم بالأحداث في الوقت الملائم ، ويخشى تقديم بيانات من غير أن يحصل على موافقة المسؤولين على ذلك .

ويرى مراسل قام بزيارة العالم العربي عدة مرات أن الموقف فيما يتعلق بإمكانيات الأخبار في الشرق الأوسط يحسن تحسناً مطرداً . ويعمل ذلك بانتشار مبادئ الديمقراطية من جهة ، والخوف من أن رواية الجانب الآخر <sup>(١)</sup> للأخبار التي تصل إلى العالم قبل روایتهم لها من جهة أخرى .

---

(١) يعني بذلك إسرائيل .

## آثار القيود

وصفنا في الصفحات السابقة بعض الآثار المباشرة الناجمة من القيود المفروضة على تدفق الأنباء في الشرق الأوسط . وما لا شك فيه أن تلك القيود تؤثر في نقل الأخبار من حيث الكم والكيف في الوقت الذي تحتاج فيه أحداث تلك المنطقة إلى استيفاء أخبارها استيفاءً كاملاً . ومن شأن تلك القيود أنها تضطر المراسل أن يعتمد على الإشاعات ، والمعلومات غير الموثوق بها . وكذلك الرقابة تفسد ما جمعه المراسل . ومن شأن القيود ، كذلك ، أنها تبعده عن مسرح الأحداث ، وتركه يسائل نفسه ما إذا كان الخبر الذي حصل عليه يستحق أن يصطدم مع المسؤولين ، ويعرض نفسه للطرد من المنطقة .

هذه مصاعب جمة ، ومصاعب خطيرة ، ولكن يجب أن تذكر أمرين . الأول أنه من الصعب التحكم في القيود ، وإن حسن طالع المراسل قد يلعب دوراً في هذا المجال . ولذلك اختلفت شكاوى المراسلين الذين يوجدون بالمنطقة في وقت واحد . والأمر الثاني لمن إحساس المراسلين الأجانب بضغط القيود المفروضة عليهم يختلف من مراسل لمراسل . وأقل المراسلين تعرضاً لآثار القيود هو المراسل المتحول الذي

يَتَّخِذُ مَقْرَئٌ خَارِجَ النَّطْفَةِ . فَإِذَا مَا وَاجَهَهُ صَاعِبٌ فِي بَلَدِ تَرَكَهُ  
إِلَى آخَرَ . وَقَدْ يَعْرُدُ إِلَيْهِ بَعْدَ وَقْتٍ تَكُونُ فِيهِ الْأَحْوَالُ قَدْ تَحْسَنَتْ  
بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ .

وَيَأْتِيَ الْمَرَاسِلُ الدَّائِمُ لِلْجَرِيدَةِ الْكَبِيرَى فِي الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ ،  
بَعْدَ الْمَرَاسِلِ الْمُتَجَولِ فِي مَدِى التَّأْثِيرِ بِالْقِيُودِ الْمُفْرُوضَةِ فِي تِلْكَ  
النَّطْفَةِ ، وَهُوَ يُسْتَطِعُ بِمَا يَتَاحُ لَهُ مَالَ أَنْ يَتَجَنَّبَ آثارَ هَذِهِ  
الْقِيُودِ ، أَوْ يُسْتَطِعُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ مَا يَنْقُلُ أَخْبَارَهُ فِي  
حُرْيَةٍ تَامَّةٍ .

وَإِذَا مَا وَجَدَ الْمَرَاسِلُ الْمُتَجَولُ صَعْوَدَةً فِي الْمَوْدَةِ فَتَفَوَّذُ  
جَرِيدَتُهُ الْكَبِيرَى يَذْلِلُ لَهُ الصَّعْوَدَةُ . وَمِثْلُ هَذَا الْمَرَاسِلُ يَعْمَلُ فِي  
الْغَالِبِ فِي جَرِيدَةٍ لَا تَسْعَى وَرَاءَ الْأَخْبَارِ الْمُثِيرَةِ ، وَلَا تَنْطَلِبُ مِنْهُ ،  
كَذَلِكَ ، أَنْ يَخَاطِرُ فِي سَبِيلِ الْمَحْصُولِ عَلَى خَبْرٍ تَصْنَعُ مِنْهُ عَنْ وَاْنَا  
عَرَبَضًا . وَلَقَدْ عَقَبَ أَحَدُ الْمُشَتَّرِكِينَ فِي الْبَحْثِ عَلَى هَذِهِ النَّقْطَةِ  
بِقَوْلِهِ : يَنْبَغِي أَنْ تَوَكَّدَ حَقِيقَةَ هَامَةٍ ، وَهِيَ أَنَّ الصَّحْفَيْنِ  
وَالْمَرَاسِلِيْنِ الَّذِيْنَ يَؤْدُونَ عَلَيْهِمْ بِمَدِ وَنَزَادَهُ ، وَيَمْثُلُونَ صَحْفًا مَا  
أَهْبَتَهُمْ ، يَتَّمْتَعُونَ بِعَلَاقَاتٍ طَيِّبَةٍ مَعَ السُّلْطَانَاتِ الْعَرَبِيَّةِ .

عَلَى أَنَّ الْمَرَاسِلَ الَّذِي يَتَحْتَمُ عَلَيْهِ الْبَقَاءُ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ لَمْ  
يَحْسَفْ الْعَالَمُ بِقَدْرِ كَبِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ — هَذَا الْمَرَاسِلُ يَتَأْثِرُ إِلَى  
حَدٍ بَعِيدٍ بِتِلْكَ الْقِيُودِ الْمُفْرُوضَةِ عَلَى جَمِيعِ الْأَخْبَارِ فِي الشَّرْقِ  
الْأَوْسَطِ .

وقال أحد كبار المراسلين الذين قضوا فترة طويلة في الشرق الأوسط بعد نهاية الحرب العالمية الثانية : إن المراسل المقيم هو الذي يعاني أكثر من القيود من غيره ، مع أنه أكثر عملاً بالمنطقة ، وأشد اهتماماً بها . والرجل الذي يحضر للحصول على خبر يأخذ منه ويعود من حيث أتى ، لا يكون مسؤولاً مسؤولية الرجل الذي يقيم فترة طويلة .

ومن الواضح أن أشد المراسلين تأثراً بذلك القيود هو المراسل الوطني . وسنناقش أمر المراسل الوطني في شيء من التفصيل فيما بعد . إلا أنها نستطيع أن نقول الآن إن المراسلين يجمعون على أنه قد ينجح المسؤولون في التأثير على المراسلين الوطنيين من ناحية عواطفه الوطنية ، عن طريق تخويفه وتهديده بالانتقام منه إلى حد تجاهله بتخل عن الحيدة والزاهدة فيما ينقل من أخبار . وهذا القول يصدق على البلاد العربية ، وعلى إيران ، وعلى إسرائيل . ويقول مراسل أمريكي عن إسرائيل : يميل المراسلون الوطنيون هناك إلى تجاهل الأشياء التي لا تسر حكومتهم ... وليس معنى ذلك أن الحكومة ترهب هؤلاء المراسلين . ولكن في حالات كثيرة يشعر المراسلون الوطنيون الذين رأعوا الزاهدة التامة لأنهم غير مرضي عنهم من مكتب الإعلام العام ، ومن وزارة الخارجية الإسرائيلية . على السواء .

ويتفاوت الضغط الواقع على المراسل الوطني وفقاً للظروف المحيطة به . فإذا عمل هذا المراسل لحساب صحيفة أجنبية علا إضافياً إلى جانب عمله الأصلي ، فلا شك أنه يريد التأثير إلى قد ترتب على نشاطه الصحفي . وقد اتى أحد المراسلين المتجولين المراسل الوطني لأنه كثيراً ما يحتمم من أن ينماضل في سبيل حفظ لاستيفاء موضوع من جميع جوانبه . ولكن يجب ألا نكيل بكميلين : فالمراسل الأجنبي إذا ما تعرض لمناصب كبيرة عندما يحاول استيفاء موضوع ما فإنه ينقل إلى جهة أخرى ويلاقى من الثناء والإكبار على صموده أمام المتاعب وإيذاره الحقيقة على أي شيء آخر . والمراسل الأجنبي إذا ما طرد فلن يستطيع أن يطالب الصحيفة التي يراسلها بشيء .

فيجب إذن أن ندخل في اعتبارنا الاختلاف في مراكز المراسلين عند النظر في الآثار الناجمة عن القيود المفروضة على جمع الأخبار .

وقد يشارى القول إن الرقابة وغيرها من القيود المفروضة توثر في عمل المراسل على أي وجه من الوجوه ، ولكن قدرة المراسل ، وقدرة الوسائل الأخرى للإعلام إن وجدت تصعب أثر تلك القيود في أكثر بلدان الشرق الأوسط . ومن النادر أن تمنع القيود من نقل أخبار حادث عن الحوادث ، وإن يتجاوز أثرها تأثير الأخبار أو تشويها بعض الشيء .

ومن الذي يخسر بسبب القيود؟ لا شك أن الصحافة العالمية تتأثر بذلك القيود ، ولكن يجمع المراقبون أن القيود تضر بمصلحة الحكومات التي تفرضها أكثر مما تضر بالصحافة في الخارج .  
وقال مراسل محرر :

إن الرقابة لم تمنع قط خبراً من الوصول إلى الخارج ، ولكنها كثيراً ما أدت إلى ظهور أخبار مشوهة في الصحف الأجنبية ، وكثيراً ما امتنع المراسلون من زيارة البلدان التي اشتهرت بشدة الرقابة فيها .

ولذا تحسن البلاد العربية صنعاً إن هي تخلت عن الرقابة ، وزادت من إمكانيات الصحف الأجنبية في استيفاء أخبارها يتيسر إجراءات السفر .

ويرى هذا المراسل إن الدول العربية خسرت الكثير بمنعها المراسلين من حرية السفر بينها وبين إسرائيل . فقد ترتب على هذه المنع أن الصحف الأجنبية تركت أمر استيفاء أخبار إسرائيل إلى المراسلين اليهود أنفسهم ، والنتيجة المخترمة لذلك أن أخبار المنطقة تنقل بدرجة متفاوتة من درجات الموضوعية . فالمراسلون الوطنيون في إسرائيل يعرضون قضية بلدهم في إطار عاطفي أكثر مما يفعل المراسل الأجنبي الذي يزور إسرائيل بنفسه ، ويرى أحدهما بعيده . وهؤلاء المراسلون الأجانب ينقلون أخبار العرب في

موضوعية تامة . ومن هنا يجيء التناقض بين الصورة التي ترسم لإسرائيل ، والصورة التي ترسم للعالم العربي في صحف العالم ، ولكن إذا سمح لهم بالسفر إلى إسرائيل لأدى ذلك إلى توازن تام في الموقف .

أجل إن الرقابة تسيء إلى الحكومة التي تفرضها على نحو ما يبناء من قبل . فعندما تستخدم الرقابة في منع خبر من الوصول إلى الخارج ، فإن هذا الخبر يخرج و يصل إلى الصحف بعد أن تتناوله يد الحذف والتحريف . ومن ثم ترى الحكومة أن الرقابة أدت إلى غير ما ترغب فيه منها ، ولكن بعد فوات الأوان . وفي هذه الحالة يهدى المتحدون باسم الحكومة أنفسهم مضطرين إلى إصدار بيانات تفسيرية كان الأولى أن تصدر منذ البداية .

ومسألة أخرى يتفق عليها المراقبون ، هي الأثر غير المحسد الذي تتركه القيود في نفس مندوب الجريدة أو مندوب الوكالة . وقد علق مراسل على هذا بقوله : ما أسهل أن يعادى المرء بلداً يسبب له المتاعب ! ، فالقيود غير الضرورية تعناته ، ويضايقها أكثر شعوره أن هذه القيود تفرض على أشخاص ، ويعني منها أشخاص آخرون ، وهذا شأنه أن يؤثر في أشد المراسلين رغبة في أن يتعرى الدقة والزاهدة في عمله .

وإذا ما استمر المراسل يتعرض لمثل هذه المتاعب فلا شك أن أثر

ذلك يمتد إلى رئيس تحرير جريدة في الخارج ، ومن ثم لا نجد جريدة تحرص على الاحتفاظ برجليها في الشرق الأوسط . فهى تخشى أن استمرار التعرض للرقابة تجعله رقياً على ما يقع تحت يده من أخبار بطريقة تلقائية .

والمراسل المتبعول يعاني من القيود ما يعانيه المراسل الآخر . فإذا ما أرغم على البقاء في أي من الجانين العربي أو الإسرائيلي عجز عن أن يقدم صورة متوازنة للوقت في الشرق الأوسط كله . وإذا ما أثرت الرقابة وقيود السفر في العالم العربي وإيران وعرقلت جمهه لأخبارها حر هذا في نفسه .

نعم — قد يكون المراسل ضحية كل هذه المشكلات والمصاعب . ولكن الخاسر الآخر هو الحكومة التي تناصب المراسل العداء وتعوق عمله . والشكوى الدائمة للسلطات في الشرق الأوسط هي أن أخبار منطقتهم يتقلها مراسلون أجانب لا يفهمونهم ولا يفهمون أسلوب حياتهم . غير أنه إذا كانوا يسلكون هذا المسلك الذي يضايق المراسل الخاص ، والمندوب المقيم فاللوم يقع على عاقبهم ! ولا لوم على الصحافة العالمية (١) .

---

(١) لا شك إن وجود حالة الحرب بين الدول العربية وإسرائيل هو الذي يفرض هذه القيود ، فلا يعقل أن تسمح الدول العربية بحرية الاتصال لأى شخص كان من كل من ينها وبين إسرائيل . والصحافة العالمية إذا شاءت تحرى الدقة والموضوعية في أخبار الجانين فلن تتحقق مثل هذه القيود .

(الترجمان)

## الفصل الخامس متاعب أخرى

تهدنا إلى الآن عن نوعين من القيود التي يتهدى بها المراسل الأجنبي في بلاد الشرق الأوسط . وهم قيود الرقابة من جهة ، وقيود الإجراءات الرسمية التي تهدف تجاه المراسل الأجنبي في انتقالاته بين بلاد المنطقة من جهة ثانية . كما تهدنا عن إمكانيات الحصول على أخبار المنطقة ، وعن الآثار السببية التي تركتها القيود السابقة في عملية استيواه هذه الأخبار .

على أن هناك قيوداً أخرى ومتاعب كثيرة فضلاً عن الرقابة وقيود السفر . ذلك أن استيفاء أخبار المنطقة يكلف وكالات الأنباء والصحف العالمية نفقات كبيرة . ولا غرابة في ذلك فقد أصبحت تكاليف المعيشة عالية ، كما أن مسافات السفر طويلة ، وأجور البرقيات التلفرافية واللاسلكية مرتفعة إلى درجة كبيرة . وإذا كان في الإمكان تحسين وسائل الاتصال التلفرافي واللاسلكي في المنطقة ، ف أمام المراسل مساعية أخرى وهي أن هذه الاتصالات قد تتقطع أحياناً لأسباب سياسية ، وإنه وإن كانت مشكلات وسائل الاتصال متداخلة في تفاقته تداخلاً تاماً فإننا سنعالج بلا من المسألتين على حدة .

## نفقات استيفاء الدُّرْبَار

مشكلة نفقات نقل الأخبار من الشرق الأوسط هي مشكلة وكالات الأنباء العالمية قبل كل شيء . وصحيح أن بعض رؤساء تحرير الصحف في أوروبا أوضحاوا أنه لو خفضت النفقات نوعاً ما لفکروا في إمكان الاعتماد على مراسلين خصوصيين ولو على أساس تعاون ، ولكن هذا لا يصدق إلا على الصحف التي تستمد أخبار الشرق الأوسط من وكالات الأنباء فقط .

أما الصحف التي بعثت بمراسليها إلى الشرق الأوسط فقد دبرت أمر ماليتها . والصحف الكبرى الغنية هي التي تطلب من مراسليها أن يوافوها بأخبار المنطقة على نحو متصل منتظم . ويقول مراسل أمريكي : إن قليلاً من الصحف ترغب في أن تتفق مائة وخمسين دولاراً في الأسبوع على رجل بالإضافة إلى مرتبه للبقاء في الشرق الأوسط . ولا يعني هذا أن نفقات استيفاء الأخبار في الشرق الأوسط تزيد عن غيرها من مناطق أخرى من العالم . ويقول مراسل آخر أن نفقات الاحتفاظ بمراسل في الشرق الأوسط لا تزيد عن نفقاته في روما أو لندن ، وهي أقل منها في سنغافورة وهو نجح كونج .  
ونفقات المراسلين توزّع في وكالات الأنباء من نواحٍ كثيرة . فوكالات

الأنباء تواجه نفقات جمع الأخبار من مراكز الشرق الأوسط ثم توزيع هذه الأخبار من القاهرة أو من لندن . فإذا كان مركزها الرئيسي في القاهرة فإن نفقات الحصول على الأخبار من بغداد ، مثلا ، تقدر بنحو ١٠٠ جنيه ل بكل ٢٥٠٠ كلبة . ويتضمن لذلك ضغط الأخبار التي تنقل برقيا ، وضغط نفقات الموظفين كذلك .

تواجه وكالات الأنباء صعوبة أخرى ، وهي أنه من المستحيل أن تحصل الوكالة على إيراد يحلى ببعض نفقات الاحتفاظ بمكتب كبير هناك . وقد أشار مدير إحدى الوكالات إلى أن صحف العراق والأردن ولبنان والإقليم الشمالي من الجمهورية العربية وحتى إيران لا تستطيع أن تدفع أكثر من عشرين جنيها في الشهر لوكالة الأنباء ، وكثير منها لا يشتري في أية وكالة ، وإنما تحصل على أنباء العالم من الإذاعات الأجنبية .

ثم إن أجور البرقيات والمكالمات التليفونية اليومية تكلف وكالات الأنباء كثيرا . وأجور البرقيات تختلف من بلد إلى آخر في الشرق الأوسط . وتعتبر الأجور في بعضها أعلى أجور في العالم . ويستطيع المراسل الذي يبرق من عدن ، مثلا ، أن يستفيد من وخص أجور البرقيات الصحفية في بلاد السكوت مثلبريطانيا إذا كانت برقياته مرسلة إلى لندن : أما إذا كانت برقياته مرسلة إلى باريس فإن الأجر يزيد بنحو بنسات . وإذا كانت مرسلة إلى هامبورج دفع بنسات

زيادة . وإذا كانت مرسلة إلى نيويورك دفع ٣ بنسات زيادة . ويزيد الأجر زيادة كبيرة كذلك إذا رغب المراسل في إرسال برقيات مستعجلة . وهو يدفع ٦٨ سنتاً لـ الكلمة الواحدة في البرقيات المرسلة من بغداد إلى روما .

من ذلك نجد أن هناك تفاوتاً في أجور البرقيات مع العلم بأنه يوجد اتفاق دولي يجعل أساس الأجر المشترك هو الفرنك الذهب . ولكن هذا الاتفاق غير معمول به بالفعل في كثير من الدول ، لأن كل دولة تترك حرية في فرض ما تشاء من ضرائب على أجور البرقيات . وكثير من الدول تلجأ إلى زيادة إرادها من أجور البرقيات من غير أن تكلف نفسها إخطار اتحاد الاتصالات البرقية الدولي ، وإن كانت غير مجبرة على ذلك .

وتصعب المقارنة بين أجور البرقيات من بلد إلى آخر في منطقة واحدة لوجود اتفاقيات ثنائية في نطاق الاتفاق الدولي العام . ولذلك كان أجر البرقيات الصحفية بين طهران وباريس ، وبينها وبين روما ، وهامبورج ودمشق الجديدة ثلث الأجر التجاري العادي . كما يقل أجر البرقيات الصحفية بين طهران ولندن ، وبينها وبين نيويورك عن خمس الأجر العادي نتيجة لوجود اتفاقيات ثنائية بين إيران من جهة ، وتلك الدول المشار إليها من جهة أخرى . وهناك اتفاق ثنائي بين إيران والولايات المتحدة يخضع أجور البرقيات

الصحفية المستعجلة بين البلدين إلى نصف الأجر التجارى العادى .

وبرغم أن من أهداف الاتحاد الدولى للاتصالات التأغرافية حتى الحكومات على خفض تعريفه البرقيات إلا أنها لا تملك إلا أن توصى بذلك . وقد عقدت تلك الحكومات مؤتمرين دوليين في السنوات العشر الماضية لم تزد على أن تعلن على أثرها بأن الدول الأعضاء تعرف بضرورة تجنب فرض ضرائب إضافية على أجور البرقيات ، ولكن قرارات المؤتمرين لم تخرج إلى حيز التنفيذ .

وطالما ظلت أجور البرقيات مرتفعة في الشرق الأوسط على هذا النحو فإنها ستؤثر في كمية الأخبار المرسلة من المنطقة إلى الخارج . وقد قال مدير إحدى وكالات الأنباء إن أجور البرقيات المرتفعة هي العامل الرئيسي الذي يمنع من تدفق الأنباء تدفقاً كاملاً من بلاد الشرق الأوسط إلى الهند .

وتشكل أجور البرقيات كذلك في المعلومات التفسيرية التي تضفي إلى أخبار الأحداث الهمامة . وهذا يقدم كتجزء يبرى سمعت Kingabary Smith المدير العام لوكالة الأنباء الدولية في أوروبا مثلاً من تجربته الشخصية في الاجتماع الذي عقده معهد الصحافة الدولي في لندن في مايو سنة ١٩٥٣ . وكان سمعت هو الذي نقل أخبار النزاع الإيراني البريطاني حول البترول . قال أنه في إحدى المرات

التي قطعت فيها المحادثات الجارية يوم شد بين البلدين وجد أن الضغط على مكاتب التأраф في طهران شديد بحيث قدر أن رسالته ستتأخر نحو ٢٦ ساعة على الأقل .

ولابد من الالتجاء في هذه الحالة إلى البرقيات المستعجلة التي يبلغ أجر الكلمة الواحدة فيها ٧ سنتاً . ولذلك لم يجد مفرأ من أن يكتفى بالخبر المجرد ويترك أمر التفاصيل للقسم الخارجي في نيويورك . ويقول مراسل بريطاني آخر عن نفس الفترة أنه كان يرسل كل يوم برقيات يبلغ مجموع كلماتها ١٥٠٠ كلمة من طهران أو عبدالان إلى لندن مستخدماً البرقيات المستعجلة بسعر ٣ شلن لكل الكلمة الواحدة؛ وذلك لأن البرقيات المستعجلة كانت الوسيلة الوحيدة لضمان وصول الأخبار قبل صدور الجرائد الصباحية في لندن؛ وإن كانت هذه الوسيلة لم تمنع من تأخير البرقيات إلى اليوم الثاني .

### رسائل الاتصالات التأرافية

وصف أكثر مراسلي الصحف ووكالات الانباء نظام الاتصالات التأرافية واللاسلكية في بلاد الشرق الأوسط بأنه جيد من الناحية الفنية؛ وإن كانت شبكة الاتصالات تتضطرّب اضطراباً واضحاً عندما يتوجه عدد كبير من المراسلين إلى مركز ضعف الإمكانيات يرسلون منه برقيات تتعلق بمحادث هام .

وهنا قال أحد المراسلين الأميركيين : عندما يحدث هذا ، يصبح الإرسال في ذاته أمراً لا يطاق ، حتى في مدينة حديثة كطهران عندما يضيق خط ٧٥ مراسلاً على الخطوط ، يصبح من المستحيل الحصول على خط تلفرافي إلى نيويورك قبل مضي ٢٤ ساعة .

واسترداد المراسل الأميركي يقول : في مثل تلك الحالة تلجأ وكالات الأنباء والصحف الكبرى التي لديها المال الكبير إلى الحصول على مكالمة تليفونية مع لندن ، وتحتفظ بالخط مدة طريرة . أما المراسلون الآخرون فليس أمامهم إذ ذاك إلا البرقيات المستعجلة ، أو البريد الجوي الذي يصل نيويورك بعد أسبوع .

وقد لاحظ مدير إحدى وكالات الأنباء أن صعوبة الاتصال التليفوني بين القاهرة وأى بلد من البلاد العربية يؤثر في عمل وكالات الأنباء تأثيراً خطيراً .

على أن من المحتمل تحسين الإمكانيات الفنية . فقد أوصى مجلس اتحاد الاتصالات السلكية واللاسلكية الدولي في يونيو سنة ١٩٥٢ لجنه الاستشاري الثلاث (التلفافية ، والتليفونية واللاسلكية) بإعداد مشروع كامل يربط بلاسيا بالشرق الأوسط وجنوب آسيا بشبكة الخطوط الرئيسية في أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط بخطوط مدنية ، أو بروابط لاسلكية . وهذا المشروع هو المرحلة الثالثة من مشروع دولي كبير للاتصالات اللاسلكية والسلكية . وأما

المرحلة الأولى والمرحلة الثانية فيما تتصلان بأوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط .

ووفقاً للخطة الموضوعة سيتم ربط الشرق الأوسط والأقصى بأوروبا والبحر المتوسط في أنقرة وعمان والعقبة والقاهرة .

وستنفي من هذا المشروع في المرتبة الأولى البلاد الواقعة شرق منطقة الشرق الأوسط ، وبخاصة أنه في ظل النظام الحال لا يوجد اتصال مباشر . ويحتاج المراسل الهندى أن يتصل برقياً ببلاده عن طريق لندن ، وهذا معناه تأخير الأخبار وزيادة نفقاتها .

ومهما يكن من شئ . فالتحسينات الفنية لن تزيل الموارق التي تسبب عن التدخل السياسى الذى جعل مدير إحدى وكالات الأنباء يصف التسهيلات الفنية بأنها سينية للغاية .

وقد شرح قصده من ذلك بقوله : إنه في كثير من بلاد الشرق الأوسط يقطع الاتصال التليفون والتلغرافى واللاسلكى ساءماً في بعض الأحيان ، وفي أوقات الأزمات ليس مستغرباً أن يقطع الاتصال تماماً ، ويعملون ذلك بأنه حدث خلل في الأجهزة .

ثم إن المراسلين يشكون أيضاً من الضمان المالى الذى يطلب منهم عند استخدام وسائل الاتصالات إلى تملكها الحكومة .

ويقول أحدهم إن البطاقات اللاسلكية والتلفافية في أمريكا لا تتمكن المراسل الذي يحملها من إرسال برقياته في الشرق الأوسط باستثناء الأردن وقبرص وعدن والمحبيات البريطانية في الخليج الفارسي .

وهذا أحد المراسلين هنا يلفت النظر إلى تحديد ساعات الإرسال، وأثر هذا التحديد في استيفاء الأخبار ، ويضرب المثل بالنظام المتبع في عمان حيث يغلق المركز الرئيسي التلفافي أبوابه في ساعة مبكرة في المساء . وهذا النظام يضر بصلحة الصحف الصباحية ، وتختسر الأردن كثيراً بسبب هذا التحديد لأن أخبارها لا تصل إلا متأخرة ، ولا تنشرها صحف الصباح الكبرى في العالم ، وبخاصة إذا علمنا أن المراسل في إسرائيل يستطيع أن يرق بأخباره في أية ساعة من ساعات الليل أو النهار .

ويشكك الكثير من المراسلين كذلك من تقديم الصحفيين والمراسلين الوطنيين على الأجانب . ويقول أحدهم : في إيران يستطيع المراسل الوطني أن يتقدم على المراسل الأجنبي بساعات ، ولا شك أن هذا يفتح الباب للرشوة ووسائل الإغراء غير المشروعة .

## الفصل السادس

### استيفاء الأخبار

#### مصادر الأخبار

لا شك إن منطقة الشرق الأوسط إحدى مناطق العالم التي تولى وكالات الأنباء العالمية نقل أخبارها بصفة رئيسية ، وإن كانت هناك بعض وكالات الأنباء الوطنية التي لها مراسلون في بعض العواصم المهمة في المنطقة . وتعمل هذه الوكالات على أن تنقل أخبار المنطقة بطريق مباشر غير معتمدة على وكالات الأنباء العالمية .

ومعروف أن الصحف الأمريكية والبريطانية الكبرى وحدها هي التي يمثلها مراسلون دائمون في منطقة الشرق الأوسط : ينقلون إليها أخبار منطقة نقلًا متنفساً وله حظه من الاستيفاء . وهناك بعض صحف أوروبا الغربية والشرق لها مراسلون في المنطقة . ولكن تلك الصحف لا تجد نفسها مستفيضة بفضل هؤلاء المراسلين عن وكالات الأنباء العالمية بحال ما . وستكلم عن مصادر الأخبار واحداً واحداً :

## وكالات الأنباء

من بين ست<sup>(١)</sup> وكالات أنباء عالمية يشتمل عليها هيئة دائمة من المراسلين في مراكز منطقة الشرق الأوسط الخامة، أما الوكالة السادسة وهي وكالة الأنباء الدولية فلها مراسلون وطبيعون في المراكز الرئيسية، وترسل مندوبيها من روما أو من باريس أو من لندن في حالة وقوع أحداث هامة.

ولوكلات الأنباء الغربية الأربع (إذ ليس لدينا تفاصيل عن وكالة ناس السوفيتية)، مراسلون في القاهرة (مصر) حيث توجد مكاتب الوكلات الرئيسية في الشرق الأوسط، وفي طهران (إيران)، وفي تل أبيب أو القدس (إسرائيل)، وفي بيروت (لبنان)، وفي بغداد (العراق)، وفي دمشق (سوريا)، وفي الخرطوم (السودان)، وفي عمان (الأردن). ولروتير والأسوشيدبرس واليونيتدبرس مندوبون في حدن، وبنغازى (ليبيا)، والبحرين (الخليج الفارسي). وترسل وكالات الأنباء مندوبيها إلى بعض المدن الكبرى مثل بور سعيد والإسكندرية في مصر والبصرة في العراق، وقد دررت هذه الوكلات أمرها بحيث تحصل على

---

(١) الوكلات التي هي: روتر، الوكالة الفرنسية، الأسوشيدبرس، وكالة الأنباء الدولية المتحدة، ناس.

الأخبار من بلاد الجزيرة العربية في حالة وقوع أحداث تستدعي ذلك .

والوكالة الفرنسية ، هي الوحيدة بين وكالات الأنباء الغربية ، التي تعتمد على مراسلين فرنسيين في المراكز الرئيسية : القاهرة ، طهران ، القدس ، بغداد ، بيروت ، دمشق . أما في المواصم الأقل أهمية فتعتمد على مراسلين وطنيين .

أما الوكالات الغربية الأخرى فتعتمد على مراسلين وطنيين دائمين أو مؤقتين . ويرأس مكتب رويتر في القاهرة مولف بريطاني ، وله مراسلون إنجليز في طهران ، وعمان ، وعدن . وأعضاء ، مكتب الأسوشيتد برس في القاهرة من الأميركيين ، وله مراسلون أمريكيون في بيروت وطهران . ويرأس مكتب اليونيدبدرس في القاهرة رجل بريطاني ، وله مندوب أجنبي في طهران ، والبحرين ، والقدس . وفي غير تلك البلاد يمثلها مندوبون وطنيون .

أما عن وكالات الأنباء الوطنية فلوكلة « دوتش برس » جستور الألمانية مراسلان أحدهما ألماني في مصر ، والثاني إسرائيلي في إسرائيل . وله مراسلون في استانبول يزورون البلاد الواقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وإيران . ولوكلة برس ترسـتـ أوف إنديـاـ ، الهندـيةـ مرـاسـلـ مـصـرىـ فـىـ القـاهـرـةـ ، ومرـاسـلـ إـرـانـىـ فـىـ طـهـرـانـ . وتعـملـ عـلـىـ أـنـ يـكـونـ لـهـ مـرـاسـلـ فـىـ بـغـدـادـ وـدـمـشـقـ .

ولوكلة أسوشيد برس الباكتانية مراسل باكستاني في القاهرة .  
وتفكر في وضع مراسلين آخرين في مراكز أخرى في الشرق  
الأوسط . وتنوى وكالة أناضولي Anadolu التركية الرسمية وضع  
مراسلين لها في الشرق الأوسط ، وهناك وكالة أنباء تركية خاصة  
هي « ترك هابرلر أجنسى Turk Haberler Ajansı » لها مراسلون  
في عمان وبيروت ، والقاهرة ودمشق .

وهناك وكالة أنباء وطنية في البلاد العربية هي « وكالة الأنباء  
العربية » ، يملكها بريطانيون ، وهي تمثل كذلك وكالة اكتسخ  
تلغراف ، البريطانية ، ومكتب الوكالة المركزي في القاهرة ومدير هذا  
المكتب بريطاني ، وله فرع في بيروت ، وعمان ، وبغداد ، ودمشق  
والقدس ، ومنتسبون في عدن ، وبغازى ، والخرطوم ومكة  
المكرمة ، وطرابلس <sup>(١)</sup> .

ولإسرائيل وكالة أنباء خاصة هي « جويش تلغرافيك أجنس »  
وهي مكتبة في القدس وتل أبيب ، وتمد بعض الصحف في الخارج  
بأنباء إسرائيل .

وهناك وكالة « ورلد وايد برس سيرفيس » الأمريكية التي حلت  
 محل « أوف سير نيوز أجنسى » في ديسمبر سنة ١٩٥٣ لها مراسلان  
وطنيان أولئك ينقلون أخبار مصر والسودان ولibia والجيشة . ومقروء

---

(١) لم يعد لهذه الوكالة وجود الآن ، فقد صارت بعد العدوان الثلاثي على مصر  
(الترجمان)

القاهرة . والثاني ينقل أخبار لبنان وسوريا والأردن ، والجزيرة العربية ، ومقره بيروت . وتحصل كذلك على أخبار إسرائيل من وقت لآخر وهذه الوكالة لا تنقل الأخبار الصفرة ولكنها تتخصص في المقالات التفسيرية التي تشرح ما وراء الأخبار الواردة من وكالات الأنباء الأخرى .

ثم إن الوكالات الأقل أهمية في حرصها على الحصول على أخبار الشرق الأوسط بطريق مباشر ، قدلنا على الاهتمام المتزايد بالمنطقة من جهة ، وبدل من جهة أخرى ، على عدم ارتياح بعض البلاد ، وبخاصة في الشرق . إلى استيفاء أخبار المنطقة عن طريق وكالات الأنباء العالمية (١) .

## ٤ - الصحف

لعل الصحف البريطانية تعتبر أكثر الصحف اعتماداً على مراسلها التصوّرين في الشرق الأوسط . ولكن صحف الأقاليم باستثناء ، صحف كيمزلي Kemsley (٢) تحصل على أخبار المنطقة من وكالات

(١) أبناء الشرق الأوسط (أ . ش . م ) من الوكالة العربية الأولى التي تصل إلى منطقة الشرق الأوسط ، وتبادر الأخبار مع عدد من الوكالات العالمية والإقليمية .

(٢) وقد مراقب صحف كيمزلي في الشرق الأوسط هو جريدة قبرص التي أصبحت ذات أهمية في تنقلات المراسلين منذ شعرت الحرب الفلسطينية المتعلقة بالشطرن . وفي قبرص يجد المراسلون المزيد الثالثة في الإبراق بأخبارهم التي قد تمنع في أي مكان آخر في المنطقة .

الأنباء . وبعض تلك الصحف تأخذ أخبار المنطقة من الصحف  
اللندنية الكبرى .

والقاهرة هي مقر هيئة مراسلي الصحف البريطانية في مصر .  
وجريدة، التايمز، Times، مراسل دائم في هذه العاصمة، يتغول في  
منطقة الشرق الأوسط بانتظام ، وله مساعد إنجليزي يعمل بعض  
الوقت . وجريدة ديلي تلغراف، Daily Telegraph، مراسل  
إنجليزي كذلك في القاهرة . وهي تغيره بين حين وآخر . وتتميز  
هذه الصحيفة على غيرها بكونها الأخبار الخاصة بالشرق الأوسط . خلال  
عام ١٩٥٣ كان لها أربعة مراسلين يعملون ما بين لندن وطرهان وفي  
بعض الأحيان . كان لها خمسة مراسلين يعملون في وقت واحد . وللديلي ميل  
Daily Mail ، والدليلي أكسبرس Daily Express مراسلوه  
إنجليز . وبليراند : الدليل هيرالد والمانشستر جارديان  
والاوربررف مراسلون إنجليز يعملون بعض الوقت . وجريدة  
نيوزكرونيكل ، مراسل مصرى يعمل بعض الوقت  
كذلك .

وأما في خارج مصر فيقل عدد مراسلي الصحف المخصوصين  
وإذا كان مراسلو الصحف البريطانية في مصر من  
الإنجليز ، فإن أكثر مراسليها في إسرائيل من اليهود؛ وذلك فيما عدا

مراسلي التايمز ، والدبللي إكسبريس والمانشستر جارديان فهم من الإنجليز .

وفي العراق تمثل جريدة تان [إنجليزية] ما التايمز والنيلوز كرونيكل تمنيلاً مباشراً . إذ أن مراسلي هاتين الجريدين عضوان في هيئة تحرير جريدة إراك تايمز ، أو إل تايمز العراقية التي تصدر في بغداد باللغة الإنجليزية .

ولقد أثرت المشكلات الدبلوماسية بين بريطانيا وإيران في مدى تمثيل الصحف البريطانية في إيران . فليس لتلك الصحف مراسلون دائمون في طهران ، وإن كان جريدة الدليل تلجراف عدد من المراسلين في هذه المدينة . وتحمل الصحف الأخرى على استيفاء أخبار إيران بواسطة مندوبي وطنين ، أو عن طريق إرسال مراسليها الموجودين في بعض بلدان الشرق الأوسط إذا دعت الحوادث لذلك . وينقل ثلاثة من المراسلين الوطنيين أخبار إيران إلى خمس من الصحف البريطانية هي : التايمز ، والدبللي تلجراف ، والدبللي ميل ، والدبللي إكسبريس والأوبزرفر .

وفيها عدا مصر وإيران ، والعراق تعتمد الصحف البريطانية ، على عدد من المراسلين غير الدائمين في كل من بيروت ، وعمان والخرطوم وعدن . وهؤلاء المراسلون بعضهم من أهل البلاد وبعضهم الآخر من الإنجليز .

والصحف الأمريكية أقل تمثيلاً في الشرق الأوسط من الصحف البريطانية؛ وذلك على الرغم من أن جريدة «النيويورك تايمز» الأمريكية، شارك جريدة «الدليل للجراف»، البريطانية في كثرة المراسلين في المنطقة، فلجريدة «النيويورك تايمز»، هيئات من المراسلين الأمريكيين ينقلان إليها أخبار العالم العربي ولبنان وإسرائيل؛ وذلك بالإضافة إلى عدد من المندوبين غير الدائمين ينقلون إليها أخبار إسرائيل ولبنان.

وجريدة «كريستيان ساينس مونتوري»، مراسل أمريكي متوجول مقره بيروت، ومراسل مصرى غير دائم في القاهرة، ومراسل إسرائيلي غير دائم في تل أبيب. وذلك فضلاً عن أنها تبعث بمراسلين متوجولين من وقت لآخر إلى منطقة الشرق الأوسط. وإن كانت لا تلجأ الآن كثيراً إلى سلوك هذه الطريقة بعد أن أصبح لها مراسل دائم في بيروت.

وتعتمد جريدة «النيويورك هيرالد تريبيون»، على وكالات الأنباء في الحصول على أخبار المنطقة، وإن كان هامراً شلون غير دائمين أكثرهم من الأمريكيين في بلدان الشرق الأوسط. كما أنها تبعث بمراسلين متوجولين من وقت لآخر.

وتفضل جريدة «شيكاغو ديلي نيوز Chicago Daily News» أن تستمد أنباء الشرق الأوسط من مراسليها الشخصيين الذين تبعث بهم إلى تلك المنطقة بين حين وآخر، وتعتمد جريدة «كليفلاند

بلين ديلر ، Cleveland Plain Dealer على وكالات الأنباء علاوة على مراسل متوجول . ولبعض الصحف الأمريكية الأخرى مذدوبيون هنا وهناك . ولكن الصحافة الأمريكية على وجه العموم تعتمد على وكالات الأنباء في نقل أخبار عواصم الشرق الأوسط الأقل أهمية . وتعنى في ذلك أكثر مما تفعل الصحف البريطانية .

أما عن مجلات الأخبار الأسبوعية ، فلكل من مجلق تايم Time ولايف Life مراسل أمريكي في بيروت ، وله مذدوبيون غير دائمين في أماكن أخرى . ومجلة نيوزويك News Week مراسلها الخاص في القاهرة . ومجلة يو إس نيوز آندورلد Report مراسل أمريكي في الشرق الأوسط .

ولكن من الخطأ أن تقدّر استيفاء صحيفة لأخبارها عن الشرق الأوسط بعد مراسليها الموجودين في المنطقة ، كما علق على ذلك رئيس تحرير إحدى الصحف التي تشتهر باهتمامها بأخبار هذه المنطقة مع قلة مثيلها هناك ، إذ يقول : يصلنا الكثير من الأخبار على مدار السنة ، ونحن ننشر قدرًا كافياً من المعلومات التفسيرية . ونحن بالنسبة إلى الشرق الأوسط نحتاج إلى التفسير أكثر مما نحتاج إلى تدفق الأنباء المجردة .

ويصدق هذا التعليق أكثر إذا نظرنا إلى كثرة الأخبار التي

تنشرها الصحف الأولى عن الشرق الأوسط . فقليل منها يعتمد على هيئة دائمة من المراسلين ، ولكن معظمها يعتمد على مراسلين مرتقبين من المقيمين في تلك المنطقة ، وتحصل على سلسلة من المقالات من المراسلين المتجولين ، كما تحصل على الأخبار والمقالات التي تنشرها بعض الصحف الكبرى تكمل بها ما تأقى به وكالات الأنباء .<sup>(١)</sup>

إن ازدياد بيع الأخبار الخارجية التي تحصل عليها الصحف الكبرى عن طريق مراسليها المخصوصين إلى صحف أخرى يعد عاملًا هامًا جدًّا في استيفاء أخبار تلك المنطقة في صحف العالم . «تايمز» ، مثلاً ، تبيع أخبارها الخارجية لـ ٢٩ جريدة في أمريكا ، وثلاث جرائد في كندا . ومن علانها في الخارج صحف في أمريكا الجنوبيّة والوسطى ، وفي أوروبا ، والهند ، واليابان . وفي أستراليا تحصل وكالة «السوشيتدرس» ، الاسترالية على أخبار الشرق الأوسط وتوزعها على أكثر صحف أستراليا ونيوزيلندا . وتبيع جريدة «التايمز» اللندنية أخبارها الخارجية نحو ثلاثة صحيفتين في أنحاء العالم كلها . وتبيع جريدة «شيكاغو ديلي نيوز» ، أخبارها لـ ٤٤ صحيفة في أمريكا وكندا ، ولو كالة أنباء

---

(١) بزداد اشتراك الصحف الإذاعية والمصحف المفرى في الصحف الكبرى الحصول على أخبارها عن الشرق الأوسط .

يابانية ، وتبיע جريدة ديل الأكسبرس (اللندنية) أخبارها نحو ٣٠٠ صحيفة في الخارج . وتبיע جريدة ، الأوبرا ، الأسبوعية أخبارها نحو ٢٥ صحيفة في بريطانيا ، ونحو ٩٠ صحيفة في الخارج؛ منها ٢٣ في الولايات المتحدة . وفي فرنسا تبيع ، ليوند ، أخبارها لصحف الأقاليم في فرنسا ولاكثر صحف أوروبا .

نعم — هذا ما تفعله جريدة ، ليوند ، Le Monde التي تصدر في باريس ، فلها مراسلون خصوصيون في بعض مراكز الشرق الأوسط ، لها ممدوبون غير رسميين ، وفي مراكز أخرى . وذلك علاوة على ما تحصل عليه من وقيات وكالات الأنباء ، كما تبعث بمراسلين متوجلين إلى المنطقة عند وقوع أحداث هامة . وفي سويسرا تعتمد جريدة ، نيوز يورخر زيتونج على وكالات الأنباء في استيفاء أخبار الشرق الأوسط ، وتنشر عرضاً لمشكلات المنطقة بقليل أحد الخبراء المتوجلين ، أو بقلم مراسل مقيم في المنطقة . والغرض من كل ذلك هو استيفاء أخبار المنطقة استيفاء متزاً .

وتشترك عدة صحف أوروبية في إرسال مراسلين متوجلين أو مقمين . كما تحصل الصحف الأنجلو سكسونية على مقالات غير منتظمة من الأشخاص المقيمين في الشرق الأوسط .

ولجريدة ، نيوز أو آنديا ، الهندية ، ودون داون

الباكتانية مراسلوها الخصوصيين في منطقة الشرق الأوسط ، وذلك فضلا عن البرقيات التي تأتي من وكالات الأنباء من آن لآخر .

ومهما يكن من شئ ، فإن المصادر التي تستقى منها الصحف العالمية أخبارها عن الشرق الأوسط مصادر قليلة في بحث عنها إلى حد ما . وبخاصة ما كان منها خارج مصر وليران وإسرائيل . فأخبار العراق . مثلا ، تصل عن طريق تسعه مراسلين دائمين ومؤقتين : منهم خمسة عراقيون ، وأربعة يعملون في جريدة « أراك تايمز » . وتأتي أخبار عدد من ستة مراسلين دائمين ومؤقتين : ثلاثة منهم إنجليز ، والثلاثة الآخرون وطنيون . وهناك تسعه مندوبيين للصحف الأجنبية في الأردن كلهم عرب فيما عدا واحد . وفي السودان سبعة مراسلين . ستة منهم سودانيون والسابع إنجليزي . أما في إسرائيل فهناك ٢٨ مراسلا بين دائم ومؤقت . منهم ٢٢ إسرائيليا ، وثلاثة إنجليز ، وأمريكيان ، وفرنسي واحد . وفي طهران يوجد سبعة مراسلين يمثلون وكالات الأنباء : منهم أربعة أجانب ، وثلاثة إيرانيون . ويمثل خمس صحف بريطانية ، وبمحلية « لايف » و« تايم » ، الأمركيتين وجريدة « الدون » الباكتانية خمسة مندوبيين إيرانيين . ولا نقصد بذكر هذه الأعداد أن تقلل من أهمية المراسل الوطني الذي قد يكون شخصية صحفية مرموقة في بلده . ولكننا نقصد أن ندلل على شيء واحد فقط هو قلة مصادر الأخبار في الشرق الأوسط .



## الباب الثاني

ما آخذ على استيفاء أخبار الشرق الأوسط  
في الصحافة العالمية

## الفصل الأول

### القص في كمية الأخبار

إن «كفاية» استيفاء الصحف لأخبار منطقة من المناطق أمر نسي: فهو يقتضى إلى حيز الأخبار الخارجية في كل صحيفة، وإلى كمية الأخبار التي يمكن للجريدة أن تحصل عليها، وإلى الاهتمام بالمنطقة، وإلى المنافسة بين الأخبار الخارجية وبين الأخبار المحلية، وبين أخبار منطقة ومنطقة، وغير ذلك. فالحيز الذي تخصصه الصحف — حتى الكبرى منها، الأخبار الخارجية — حيز محدود. وإذا استطاعت الصحف أن تزيد من ذلك الحيز فإن قليلاً من رؤساء تحرير الصحف يعتبرون أن استيفاء أخبار الشرق الأوسط مسألة تتعلق بالحيز أولاً وقبل كل شيء.

وأياماً كان الأمر، ففي قرار رئيس تحرير الجريدة أن أخبار الشرق الأوسط تدخل ضمن نطاق الأخبار التي يحرص على نشرها في جريدة أصبح السؤال عن «كفاية» الأخبار على النحو التالي: هل تقدم جريدة صورة صادقة وكاملة للشرق الأوسط على قدر ما تسمح به الطبيعة البشرية، والإمكانات الفنية التي في متناوله؟

أو بعبارة أخرى : هل الأخبار التي تنشر في الجريدة تفيق القارئ ،  
أو أنها لا تستحق الميز الذي نشرت فيه ؟

هذا سؤال ليس من البسيط الإجابة عنه . والإجابة عنه دائماً  
إجابة شخصية أو نسبية . وقد وجه معهد الصحافة الدولية بزيورخ هذا  
السؤال إلى رؤساء تحرير الصحف ، ورؤساء الأقسام الخارجية في هذه  
الصحف ، وإلى مراسلي الصحف وكالات الأنباء في الشرق الأوسط  
وإلى الصحفيين الذين يعملون في صحف تصدر باللغات الأجنبية  
في المنطقة ، وإلى الشرقيين الذين يقيمون في الخارج ، وإلى عدد من  
المختصين ، كأساتذة الجامعات ، والمسئولين ، ورجال السياسة  
الذين يهتمون بالمنطقة . ولا ننسى أن أكثر الدول الغربية اهتماماً  
بمنطقة الشرق الأوسط هي بريطانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ،  
 وأن وكالات الأنباء العالمية تابعة للدول المذكورة ، والصحف التي  
تبיע أخبارها للصحف الأخرى تصدر في تلك الدول أيضاً . لذلك  
ستقتصر كلامنا في هذا الميز على مدى استيفاء وكالات أنباء الدول  
الثلاث وصحفها لأخبار الشرق الأوسط . وقد نجد أنفسنا أمام  
صعوبة أخرى ، وهي التعارض بين عمل الصحفي التي تحرص على أن  
تكون أخبارها الخارجية شاملة ومطردة يوماً بعد يوم ، وبين  
الصحف التي تخطف الأخبار الخارجية خطفاً ، وتقدم منها الأخبار  
المثيرة . وهذا التعارض يجعلنا نقدر استيفاء أخبار الشرق الأوسط  
تقديرتين مختلفتين .

أولاً : من المحقق ، أن أي إنسان في بريطانيا أو أمريكا أو فرنسا يتم اهتماماً حقيقةً بالشرق الأوسط يستطيع أن يحصل على صورة وافية وعادلة لما يحدث هناك ، أو على الأقل لما يحدث في مراكزه الحامة ، وخاصة في ميدان السياسة وذلك من خلال عدد غير قليل من الصحف والمجلات التي تصدر في بلده .

وقد أوضح رئيس تحرير إحدى الصحف الأمريكية أن صحيفته تختار من أخبار الشرق الأوسط بطريقة تشبه ما تفعله المجالات الأسبوعية ، وتحرص مراسلاتها أن يراعوا هذا فيما ينقلون من أخباره . وقال هذا الرجل : نحن نشعر أنه يجب أن يكون في أمريكا صحيفة تسجيلية ، مهمتها أن تسجل الحوادث أولاً بأول ، وهذا مما تفعله جريدة نيويورك تايمز ، على أكمل وجه وأدقه . وأيد مراسل إنجليزي القول السابق بقوله : إن جريدة نيويورك تايمز هي الجريدة الوحيدة التي تستوفى أخبار الشرق الأوسط . وهي تتبع تطوراته الاقتصادية ، والسياسية والاجتماعية وهي تملك الميز والإمكانات التي لا تتوافر لغيرها من الصحف . مع أن رسائلها تبدو مملة في بعض الأحيان إلا أنها تحشد فيها كل الحقائق والأراء المتعلقة بالشرق الأوسط ، وهذا هو أقصى المراد من استيفاء جميع الأخبار .

أما جريدة «التايمز»، اللندنية فتقدّم هي الأخرى صورة شاملة ومتّزنة في نطاق حيزها المحدود. «والتايمز»، تعتبر أن الخبر الذي يأتى من القاهرة لا يقل في الأهمية عن الأخبار التي تأتي من أيّة عاصمة أوروبية. ولكنّها تعنى بالتطورات السياسية قبل غيرها من تطورات الشرق الأوسط. وتشغل أخبار المنطقة جانباً هاماً كذلك من الحيز المخصص للأخبار الخارجية في جريدة «الدليل للجراف». وفي فرنسا تهم جريدة «ليون»، بشئون الشرق الأوسط اهتماماً خاصّاً. ولقد قدم رئيس تحرير إحدى الصحف الفرنسية قائمة بالصحف والمجلات الإنجليزية التي يستكمل منها معلوماته عن الشرق الأوسط، وهي : جريدة «نيويورك تايمز»، «والكريستيان ساينس مونيتور»، «والنيويورك هيرالد تريبيون»، «ومجلة تايم»، في أمريكا. وجريدة «التايمز»، والدليل للجراف، «والمانشستر جارديان»، «والأوبزرفر»، «والإيكونوميست»، و«نيوستيفن»، في إنجلترا.

وهناك نقطة جديرة بالنظر أيضاً، وهي أنه قد يتبيّن لنا أن ترتيبات الصحف للحصول على أخبار الشرق الأوسط تختلف ما بين الصحف التي تعتمد كلية على هيئة كاملة من المراسلين كجريدة «النيويورك تايمز»، «والدليل للجراف»، وبين الصحف التي تعتمد كلية على وكالات الأنباء العالمية، ولذلك يبدو أن قيمة استيفاء الأخبار

لاتتوقف تماماً على مقدار ما تتفقة الصحف من مال على مراسلها،  
بقدر ما يتوقف على طريقة استخدام الصحيفة لما يصل إليها من  
أخبار من مصادر مختلفة، أعني من وكالات الأنباء، أو من المصادر  
الدبلوماسية، أو من المراسلين المتجولين، أو من استعراض الصحف  
الأخرى . والذى نريد أن نقوله بعد ذلك هو أنه إذا كانت الجريدة  
تعرف كيف تستفيد من الخدمة التي تقدمها إليها وكالات الأنباء  
فهنا تستوفى أخبار الشرق الأوسط أحسن استيفاء وأكملاً .

والتقدير الثاني الذى نقدر به استيفاء أخبار الشرق الأوسط في  
الصحف الأجنبية أنه باستثناء الصحف والمجلات التي ذكرناها  
نلاحظ نقصاً كبيراً في أخبار الشرق الأوسط ، في غيرها من  
الصحف والمجلات التي لم نشر إليها .

#### مجمل النتائج :

الخلاصة أن أهم ما يؤخذ على الصحف أنها تقدم أخبار الشرق  
ال الأوسط على أثر وقوع الأحداث المهمة والأزمات الكبيرة من غير  
تفسير كاف لها مما يجعل القاريء في حيرة عند وقوع أزمة جديدة .  
وقد صرّح أحد المشتركين في هذا البحث بأن الصحف اعتادت أن  
تنقل أخبار الأزمات فقط . وكثيراً ما قاجيء القراء بطلاقة من  
أخبار الشرق الأوسط تبدو كأنها صورة ليس لها خلف ولا ظلال؛  
لأنها رسّمت في فراغ لم تملأه الصحيفة من قبل .  
وقال آخر : الحق أن الصحافة الأمريكية لا تقدم صورة مصادقة

للشرق الأوسط . أجل — إنها تستوفى أخبار الأحداث الهامة ، ولسكنها تهمل ما وراء الأخبار ذات الأثر الكبير في العلاقات الدولية في تلك المنطقة .

وقال ثالث : إن عناية الصحافة الفرنسية مقصورة على أخبار الأزمات ، أو الأخبار المثيرة بمعنى أنها لا تغير المشكلات الحقيقة ما كانت تعيشه إياها من قبل .

وبالرغم من أن اهتمام القراء يتزايد بمنطقة الشرق الأوسط فإن الصحف تقدم إليهم معلومات ناقصة أو مشوهة ، وإن موقف الصحافة الفرنسية من أبناء الشرق الأوسط ليشبه موقف الجغرافي الذي يصف جغرافية بلاد من البلاد فيكتفي بوصف قم الجبال العالية ولا يتحدث عن الوديان والسهول .

وثم انتقادات أخرى ، بعضها موجه إلى الصحف الكبرى وإلى مراسليها ، وبعضها الآخر موجه إلى الصحف العاديّة نعرض منها ما يلي :

لاتستوفى أخبار بلدان الشرق الأوسط بدرجة واحدة ، فأخبار مصر وإيران وإسرائيل تستوفى أكثر من استيفاء أخبار العراق ولبنان وسوريا والأردن والسودان وليبيا — تلك البلاد التي لا تجذب اهتماماً من الصحافة العالمية إلا إذا وقعت فيها أزمات وأحداث هامة .

ثم إن الأخبار ليست متوازنة من حيث النوع . فالاهتمام كبير بالأخبار السياسية ، وأما أخبار التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي قد تكون وراء الأحداث والتطورات السياسية فهامة . كما أن الأخبار ذات الطابع الإنساني قليلة أيضاً ونادرة .

كذلك يتسم استيفاء الأخبار بالتحيز سواء كان هذا التحيز من جانب ناقل الخبر أو من جانب صحفته ، وهذا التحيز قد يكون لأسباب سياسية ، وقد يكون لأسباب غير سياسية .

بل أن مستوى نقل أخبار المنطقة منخفض في أكثره . فإن كان مراسلو الصحف ووكالات الأنباء الدائمون ( وأكثرهم ليسوا من أهل المنطقة ) ذوي كفاءة كانت فلة عددهم من جهة ، واتساع المنطقة التي يعملون فيها من جهة أخرى مؤثرين في كفاية عملهم . وأكثر من هذا وذلك فإن لم تعيقهم القيود الموجودة في المنطقة ، فإن قدرتهم يحدها جملتهم بلغاتها وهي العربية والفارسية والعبرية . والمراسلون المتجولون الذين يرسلون إلى المنطقة لنقل أخبار الأحداث المهمة بها يجهلون الكثير عن المنطقة . وتكون النتيجة أنهم كثيراً مايسعون وراء الأخبار المثيرة فقط ، أما المراسلون المحليون فلا تنتظرون منهم الكفاءة لنقص تدريتهم من جهة ، ولخوض عمهم لضغط حكوماتهم من جهة ثانية .

## الفصل الثاني

### النقص في تفسير الأخبار

يرى المختصون والمراسلون أن تفسير أخبار تخص "منطقة غربية، كنطقة الشرق الأوسط أمر أساسى .

وقال أحد المراسلين : يجب الاهتمام بالعوامل التي تمنع من نقل أخبار منطقة الشرق الأوسط على نحو يبعث على الرضى . فهناك اختلاف عريق بين الممارسة الشرقية والممارسة الغربية ، وبين عقلية الغرب، وعقلية الشرق . وهذا الاختلاف يترك أثره في شئون الحياة اليومية ، وفي الحياة السياسية ، وانعدام أنس المقارنة بين الشرق والغرب يجعل من الصعب تتبع التطورات السياسية في الشرق الأوسط . وقد فشل كثير من الصحفيين ذوى الخبرة في نقل أخباره على نحو كافٍ ؛ ولذلك فمن الواضح أنه بدون تفسير الأخبار تفسيراً أميناً سيظل القارئ الغرب بعيداً عن قيم أخبار الشرق الأوسط ، وبالتالي سيقل اهتمامه بتلك الأخبار .

وقال مراسل آخر قضى فترة طويلة في تلك المنطقة : يفسد

نقل أخبار الشرق الأوسط عندما يهم المراسل القيام بالوظيفة  
الحقة للمراسل ، وهي استخدام ذكاءه للوصول إلى ما يمكن أن  
تصييه ، تقدير الموقف ، .. ويحتاج هذا التقدير تفسير الأخبار التي  
هي في حاجة إلى التفسير .

ولنضرب لذلك مثلاً : ليس يكفي أن تنقل الخبر الخاص بطلب  
مصر إلغاء الانتخابات في مديرية من مديريات جنوب السودان (في  
نوفمبر سنة ١٩٥٣) نفلاً بحد ذاته ، فالبيان المصري كان يحتاج إلى  
تفسير وتوضيح حتى يدوّ مفهوماً على وجهه الصحيح توضيحاً  
لوجهة النظر المصرية .

ـ وهذا الأسلوب في نقل الأخبار ضروري ولازم . والصحيفة  
أو الوكالة التي تلح على مصدرها في الحصول على كل البيانات بقصد  
أن تأتي أخبارها دقيقة وموضوعية — تلك الصحيفة أو الوكالة  
كثيراً ما تفشل في تقديم الأخبار على نحو سليم . فقد تجعل الظروف  
من الصعب على المراسل أن يصل إلى مصدر ما للحصول على تفاصيل  
يراهما ضرورية ويعرف أنها صحيحة ومقيدة .

ـ إن ماوراء الأخبار ضروري لتوضيح أخبار الشرق الأوسط  
فإذا تعذر على وكالة الأنباء تفسير الأخبار تفسيراً صحيحاً ،  
ولذا لم تثق الصحيفة في قدرة مراسلها على تقدير أهمية الأحداث  
والحكم عليها — إذا حدث هذا أصبح لا مفر من خياع كل ما للخبر  
من قيمة .

وقد أوضح أحد المشركين في البحث صعوبة الحصول على التفسير السكاف الأخبار في مجال جمع الأخبار .

وقال أحد المختصين الأميركيين : أستطيع أن أقول بصدق الأخبار المجردة إن وكالات الأنباء تستوفها ، ولكن القاريء العادي الذي لا يعرف إلا القليل عن الشرق الأوسط لا تطلعه هذه الأخبار المجردة على الحقيقة كلها . خذ مثلاً المحاكمات التي أجريت في القاهرة في شهر أكتوبر ونوفمبر من عام ١٩٥٢ ، المحاكمة بعض المتهمين بالحياة ، فقد اكتفت الصحف الأمريكية بأخبار الشخصيات الكبيرة ، وكان يتبين الجم بين المتهمين ، وظروف الدفاع عنهم . وبين معنى الاتهام المروجه إليهم في ظل النظام الجديد حتى لا تفهم تلك المحاكمات على أنها نوع من التكيل بالخصوص .

، وعندما اغتيل الملك عبد الله ملك الأردن استوفت الصحف الأمريكية أخبار الحادث ، ولكنها لم تقدم معلومات كافية عن سلسلة الأسباب التي أدت إلى اغتيال الملك . لا أقول هذا تبريراً لحادث الاغتيال ، ولكن لكي أبه إلى أن هناك جانبًا من جوانب القصة قد أهمل ، ينهي الاستوفى حادث القتل نفسه . ولم يعد الملك عبد الله أهمية في الأخبار الخاصة بتطورات الأحداث في الأرض المقدسة ،

مع أن الأسباب التي أدت إلى اغتياله لا تزال قائمة إلى اليوم .

ووعندما أجبر الملك السابق فاروق على التنازل عن العرش ، وطرد من مصر علم الامر يكيلون من صحفيهم أن ديكاتورية عسكرية قبضت على السلطة . وكان من الواضح أن الذي حدث هو انقلاب عسكري ولكن ما هي الأسباب الكثيرة ( عدا فساد الملك ) التي أدت إلى إنهاك الملكية في مصر ؟ لا تعرف شيئاً . وقد خاضت الصحف كثيراً في قصص غراميات الملك السابق ، وما عثر عليه في قصوره من صور العرايا ، وكان ذلك من بين الأسباب ، ولكنها لم تكن الأسباب الأساسية التي غيرت وجه الحياة في مصر .

إن أخبار الشرق الأوسط في الصحف الأمريكية ينقصها الاستيعاب الواضح الناضج للحركات الأساسية التي تمهد لنهضة اقتصادية واجتماعية وسياسية في تلك المنطقة النابضة بالحياة من مناطق العالم . ويؤيد ما أقوله أنه كثيراً ما تهافت أخبار الشرق الأوسط بهم من أجواء ألف ليلة وليلة . ولن يتيسر لأحد أن يفهم هذا الشرق الأوسط قبل أن يفهم أولاً عقلية ساكنيه . وليس من الصعب فهم هذه العقلية لأنها تكشف عن نفسها في الأحداث التي تروجها أخبار المنطقة .

ثم عاق مراسل أمريكي على ذلك بقوله : إن التفسير عنصر أساسي في استيفاء أخبار الشرق الأوسط ، وهذا التفسير يتطلب معرفة قدر كبير من تاريخ المنطقة وخلفياتها وأسرارها . ولسوء الحظ نجد أن الكتب التي تغطي بهذه الأمور قليلة : ولذلك نرى رؤساء تحرير الصحف لا يهتمون بمكانة مصدق في تاريخ إيران الحديث قدر اهتمامهم بأنه يليس «البيجاما» ، ويقضى في فراشه أكثر الوقت . ولا تجد كثيراً من الناس يهتمون بمعرفة كيف أو لماذا وقعت التغيرات الغريبة الأخيرة في بلدان الشرق .

وإذا عجز المراسل عن وضع أخبار الأحداث الحامة في وضعها الصحيح بين ملابساتها أضحي تقله لأنباء المنطقة شيئاً لا يتغير ، والذي يعاني من ذلك في الحقيقة هم العرب والإيرانيون . أما إسرائيل مثلاً فلا تخسر شيئاً لأنها دولة جديدة يحكمها رجال ذوو عقليات أوروبية ومن السهل على المراسل الأجنبي أن يفهمها .

ولكن من الذي يطلب منه هذا التفسير ؟ من المهل أن تقول أنها وكالات الأنباء كما يحلو لبعض مراسلي الصحف أن يفعلوا ذلك . وقد قال أحدهم — مثلاً — : إن الذين يقرأون الصحف التي تعتمد على وكالات الأنباء لا يستطيعون وضع الشرق الأوسط ووضع

تطوره داخل إطار منعزل عن التطور العام الذي يشمل العالم كله . فالكتابة التفسيرية ضرورية لجعل الخبر الشرق مفهوماً . وعيب الأخبار التي تروي عن الشرق الأوسط أنها إما وقائع مجردة تنقلها وكالات الأنباء ، وإما أنها أخبار تحيز للمجانب البريطاني ، أو للجانب الإسرائيلي ، أو لجانب شركات البترول الأمريكية وهكذا . وقال آخر : من المؤلم حقاً إلا تستطيع أن تحصل على صورة متراقبة للأجزاء للتطورات في إسرائيل أو إيران أو أحد البلاد العربية في فترة طويلة باستعراض برقيات وكالات الأنباء في تلك الفترة . فتلك البرقيات لا تصب إلا على الأحداث الكبيرة ، وينقصها التفسير ، وفي جملة واحدة أنها برقيات سطحية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .

والمسألة التي تثير الخلاف هي هل تفسير الأخبار عمل من أعمال الوكالة ؟ وفي الاجتماع الثاني لمعبد الصحافة الدولي الذي عقد في لندن في مايو سنة ١٩٥٣ قال والتون كول Walton Cole رئيس وكالة روتراين حمل وكالة الأنباء الأولى ليس في مد الصحف بالسادة التفسيرية وكفى ، فقد بدا له أن محرري الصحف في الوقت الحاضر يرغبون رغبة كبيرة في الحصول على مادة تفسيرية موثوقة . ووافق آلان جولد Alan Gauld رئيس تحرير وكالة الأموشيد برس ، وجودج . H. بيبال George H-Pipal المدير العام لوكالة اليونيدبرس في أوربا على أن التفسير السليم

يختلف عن التعليلات المعبرة عن آراء كتابها ، وأن التفسير بهذا المعنى الذي يقصده كول هو جزء من عمل وكالة الأنباء ، ولكن المسألة ، كما قال ييدال مسألة معرفة المقصود بعملية التفسير في ذاتها . ويشرح بعضهم نظرة الشك التي ينظر بها بعض رواد تحرير الصحف إلى التفسير الذي تقوم به وكالات الأنباء . وقد عبر عن هذا الشك رئيس تحرير إحدى الصحف الإنجليزية في رده على أستاذة معهد الصحافة الدولي . قال : يجب استبعاد التفسير الذي يأتي عن طريق وكالات الأنباء لأسباب ثلاثة :

أولاً : لأن كل وكالة تتبع دولة معينة ؛ ولا تستطيع أن تتخل عن وطنيتها ما يجعل المرء يشعر أن تفسيرها يعبر عن وجهة نظر أمريكية أو إنجليزية أو فرنسية أو هندية أكثر من أن يكون تفسيراً موضوعياً نزيهاً بالمعنى الصحيح .

ثانياً : لا ينبغي الصحف أن تأخذ التفسير من مصادر بمحولة ، ويجب أن تعرف إسم الشخص الذي كتب التفسير ، وأن تعرف مدى ثقافته ونوعها . وأن تعرف قدرة العقلية ، وأن تعرف عنه ما يحمله يعلم أو لا يعلم ما هو بصدق الكتابة عنه ، وما عليه تفسيره . ولذلك من الأفضل أن يتولى مراسل الجريدة الخاص تفسير الأخبار ، بغير يدته تعرف مواطن الضعف والقوة فيه . وعلى هذا فالتفسير مهمة

ينبغي أن تقوم بها الصحف وحدها ولا ترك لوكالات الأنباء  
القيام به .

ثالثاً : إن مستوى بعض الذين يعملون في الشرق الأوسط  
ليس عالياً ، وهناك بعض الصحفيين المحليين الذين يتدون أعمالا  
لوكالات الأنباء ، وترامهم يدسون في البرقيات بعض الأفكار غير  
الصحيحة .

ولوكالات الأنباء شكوى عادلة في ذلك وهي أنها إذا أرسلت  
موضعياً يحتوى على قدر يسير من التفسير اللازم فإن التفسير يمحى في  
الصحيفة . وقد حدا هذا بوكالات الأنباء إلى حذف التفسير من  
برقياتها الواردة من الشرق الأوسط اقتصاداً للنفقات ما دامت  
الصحف ليست في حاجة إلى هذا التفسير : ويقول رئيس تحرير إحدى  
الصحف الفرنسية في هذا الصدد : لما كان هناك قليل من القراء  
يهمون بالشرق الأوسط اهتماماً خاصاً فليس من المستغرب أن  
تهجشى وكالات الأنباء توزيع بعض المعلومات التي نعرف أنها  
لاتهم إلا الأخصائيين من الناس فقط .

وهناك مشكلة عملية متصلة بصعوبة التفسير تنشأ عن موقف  
السلطات الرسمية في بعض بلدان الشرق الأوسط . فهم يريدون أن كل  
ما يكتب عن بلادهم . يجب أن يكون في صالحها أو على الأقل يجب أن  
يكون محايداً ، وترامهم على استعداداً أحياناً أن يتخذوا إجراءات معينة

هذا الناقد غير المغرّب فيه . واتّد مكتبة عمش رؤساه تحرير الصحف من أن المقالات التي ترث لها الركالات، لتأشير الموقف قليلاً، وهي على قائمتها ليست وافية بالغرض . وقال أحد المتقدّين إن مثل تلك المقالات تعتمد أساساً على البيانات الحكومية وهي بالتالي عديمة التفحّص الصحيفة ، ومن نفاثتها كذلك أنها كثيراً ما يكتبها المراسلون المحليون ، وهم غير مستعدين أن يتّحروا الدقة ، ويستوضّحوا النقطة الغامضة من الأشخاص المسؤولين . ولكن أحد المراسلين سأله سؤالاً أصاب به المحرر : إلى متى يستطيع المتذوب أن يكتب تقسيراً صريحاً ؟ إنك لا تستطيع أن تستمر وقتاً طويلاً في كتابة مثل هذا التفسير وأنت في أحد بلدان الشرق الأوسط . قد يستطيع المراسل الزائر أن يكتب شيئاً منه ، ولكن إذا أراد أن يبق فترة طويلة وجد أنه من المستحيل أن يستمر في كتابته بهذه الطريقة .

وثم صيغة أخرى سبق أن ذكرناها عند الكلام عن إمكانية الحصول على الأخبار؛ وهي أن الكتابات التفسيرية تحتاج إلى حقائق وإحصائيات ليست دائمًا في متناول المراسل لسبب أو لآخر.

## الفصل الثالث

### التفاوت في استيفاء الأخبار

جاءت الاقتراحات من كل ناحية بزيادة الاهتمام بما يجري في الشرق الأوسط خارج بلدانه الرئيسية وهي مصر وإيران وإسرائيل. فما يوخذ على الصحفة البريطانية . مثلا ، هو أنها لا تهم بأخبار السودان بالرغم من أن بريطانيا تفخر أنها خلقت من السودان بلداً جديداً . وما هو جدير بالذكر أن الرأى العام الإنجليزى عجز عن أن يصل إلى تنازع سليم في النزاع بين مصر وبريطانيا خاصاً بمستقبل السودان .

وتطلب الصحافة ، كذلك ، بنشر مزيد من أخبار ليبيا والأردن والعراق وسوريا ولبنان .

وقد بينما من قبل الدواхи التي تدعوا إلى التفاوت في استيفاء الأخبار . فسكاتب وكالات الأنباء الرئيسية موجودة في القاهرة ، وأكثر مراسلى الصحف الكبرى الدائمين موجودون في القاهرة أو بيروت . وتهتم الصحف العامة باستيفاء أخبار إيران على قدر ما تسمح به القيود المفروضة هناك . وفي إسرائيل عدد غير قليل

من مراسلي الصحف من الأجانب والوطنيين على السواء . ولنفرض أن وكالات الانباء استعرضت مدى استيفائها لأخبار الشرق الأوسط؛ فنحقها أن يسأل ماذا يطلب منها لاستيفاء أخبار البلدان الأقل أهمية . ووكالات الانباء تسير في عملها وفق مبدأ شرحه يبيال مدبر اليونيدرس بقوله : إن وكالات الانباء أشد الهيئات شعوراً في العالم بما يحتاج إليه محررو الصحف ويرغبون فيه . وعندما تجدها تأخذ موضعأً بعينه يحظى باهتمام عدد معقول من المحررين تنافس على الحصول على أخباره ، ولا تجد وكالة أنباء حريصة على تقديم خدمتها الإخبارية تفرض على صحيفة أخباراً من يوميات إذا كان قارئ الصحيفة يتم أكثر بالأخبار الواردة من برلين أو من عمان أو من الخرطوم .

والامر يختلف عن ذلك بالنسبة لمراسل الصحيفة في الشرق . فهو يستطيع أن يزور البلدان الأقل أهمية من وقت لآخر وذلك بالرغم من اتساع رقعة المنطقة التي يعمل فيها . ولكن الاتجاه الغالب أن المراسلين يستقرون في العواصم الكبرى التي توافر فيها وسائل الراحة على رغم أن الأخبار الحامة تصنع في تلك العواصم . ويقول مراسل أمريكي إن وصول مراسل أجنبي إلى الأردن يبعث على الشك لندرة زيارة المراسلين لهذا البلد . وإذا كان ذهابه إلى هناك لاستيفاء أخبار حادث مثير ، متوجهلاً الظروف التي أدت إليه ، سبق إلى

ظن المسؤولين هناك أنه لم يأت إلى بلدكم إلا لكي يكتب قصة مثيرة  
مشوهة وبالمغافلية ، وترتب على ذلك أنهم يضمون العراقي في طريقه .  
وعلق رئيس القسم الخارجي على ذلك في صحيفة بريطانية بقوله :  
لا تنتظر أن يترك المراسلون المدن ، ويتجولوا في الريف ، وهم  
يفضلون الاعتماد على المعلومات المعدة التي غالباً ما تكون بيانات  
ونشرات حكومية .

#### العنابة ببعض أنواع الأخبار دوره الآخر :

أعاد بعض المراسلين ما قاله بعضهم من قبل من أن استيفاء  
الأخبار في الشرق الأوسط يتطلب أولاً على الناحية  
السياسية ، وتهمل الأخبار الاقتصادية والاجتماعية مع أنه كثيراً  
ما يكون للتطورات السياسية أسباب اقتصادية واجتماعية مباشرة .  
أما الأخبار ذات الطابع الإنساني فتكان معدومة . ونتيجة  
هذا كله يجد أن الصحف تعطي القارئ صورة غير متوازنة للمنطقة ،  
ولا يحاول المراسلون عادة التوازن إلى تلك الصورة بتوجيهه  
اتباعهم إلى الأخبار الأخرى . وحجتهم في ذلك أن الناس خارج  
الشرق الأوسط يجدون الحياة فيه هسيرة الفهم .

وقال أحد المراسلين : يفضل المراسلون بين الأخبار ،  
ويميلون دائماً إلى الأخبار السياسية ، وأفأ أرى أن يخصص حيز  
للتحليل الاقتصادي ، وأخبار الحياة الثقافية ، وحياة عامة الناس

في القرى، وهو لا يهم سكان الشرق الأوسط الحقيقيون. وأعتقد أن كثيراً من الرسائل التي تتفاوح بالكراءية ما كانت لتكتب لو أن المراسلين اتصلوا اتصالاً مباشرأ بجموع الناس في الريف أو المناطق البعيدة عن العاصمة.

وستتناول فيما يلي نماذج وأمثلة للأخبار الاقتصادية والاجتماعية الحامة التي أهملها المراسلون أو لم يستوفوها. كما ينبغي على نحو تحقيق استيفاء الأخبار.

## الأخبار الاقتصادية

لم تستوف الصحافة العالمية الأخبار المتعلقة بفضائح أخبار فضائح صنفقات القطن إلى وقت في مصر ما بين عامي سنة ١٩٥٠، سنة ١٩٥١ إلأي أحوال نادرة. ولم يركز الانتباه على سوء استغلال سوق القطن إلا بعد سقوط حكومة الوafd، وإن كانت الأخبار لم تفسر تفسيراً كافياً. مع أن ما حدث في سوق القطن كان عاملاً هاماً ظهر أثره في التطورات السياسية والاقتصادية التي وقعت في مصر بعده ذلك. وفي سنة ١٩٥٢ عندما فشلت الحكومة المصرية في بيع محصول القطن أدى هذا إلى خلق موقف اقتصادي شبيه بالموقف الذي نجم في إيران عندما عجزت عن بيع بترولها. وكان لهذا الموقف احتلالات سياسية واضحة. ولكن صحافة العالم لم تتحته ما يستحق من اهتمام. مع أن مقارنة الحالة في مصر بالحالة في إيران كانت في متناول الصحف جيداً.

ولم تهتم الصحف بالتطورات الاقتصادية في العراق - تلك التطورات التي تجسست عن تدفق موارد البترول فيها ، وبهكس ذلك نجد أن الصحف العالمية الكبرى التي تهتم بالشئون الاقتصادية قد غضت أخبار هذه التطورات .

ولم توجه صحافة العالم اهتماماً يذكر إلى تغلغل التفود الاقتصادي الألماني في أسواق الشرق الأوسط .

وفي السنوات الأخيرة دأبت الصحافة العالمية على تقديم صورة مشوهة لنحو السكان في الشرق الأوسط . فن المعروف أن بلدان الشرق الأوسط تشكوا من تضخم السكان . وأن هذه المشكلة تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم .

وكانت الصحف تنشر أحياناً أن خططاً وضعت وأن كثيراً من المشروعات أعدت لمواجهة زيادة السكان ، ولكن تلك الصحف لم تبين أن هذه المشروعات لن تحسن الحال بعد عشر أو خمسة عشر سنة ، وخلال تلك الفترة ستكون المشكلة قد وصلت متتها .

وإذا كان الإقطاع لايزال موجوداً في بعض بلدان الشرق الأوسط فمن المؤكد أنه في طريقه إلى الزوال . وأية ذلك ماحدث في مصر وسوريا .

وقد نفذ في مصر قانون الإصلاح الزراعي، ويجري الآن توزيع مئات الآلاف من الأفدنة على المعدمين من الفلاحين بعد أن نزعوا ملكيتها

من كبار الإقطاعيين من أعضاء الأسرة المالكة السابقة أو من طبقة الباشوات . ومع ذلك فالقضاء على الإقطاع وتوزيع الأراضي على الفلاحين ومشكلة ازدياد السكان وغير هام من المشكلات الحساسة التي تكون دائما سببا في التغيرات السياسية في المنطقة لا تجد صداما في الصحف الأمريكية .

### الأخبار الاجتماعية

لم ينشر في الصحافة العالمية إلا القليل عن أحوال اللاجئين العرب الذين طردتهم إسرائيل من ديارهم ، وهم يعيشون في خيام في الصحراء على حدود وطنهم السابق .

« ولم ينشر كذلك إلا القليل عند مدى ترحيب المهاجرين اليهود بوطنيهم الجديد ، ولم يذكر شيء عن عودة أربعين ألف مهاجر يهودي من حيث أتوا كما لا ينشر شيء عن الظروف القاسية التي يعيش في ظلها العرب الموجودون في إسرائيل .

« ومن المسائل المهمة كذلك الجهد الذي تبذل لتقدم التعليم والقضاء على الأمية بشكل يدعو إلى الدهشة ، ومن آثار ذلك إنشاء مركز التعليم الأساسي التابع لليونسكو في أحد أقاليم مصر »<sup>(١)</sup> .

« ولم ينشر إلا أقل القليل عن حركات الإصلاح الاجتماعي

---

(١) يربد سرس البيان .

كتحرير المرأة ، وتقديم شتون الصحة العامة في القرى المختلفة .  
ونحو ذلك .

ومن هذه الموضوعات ما هو أصلح أن يكون موضوعاً ل تحقيق  
صحفي ، ومنها ما قد تنظر إليه باعتباره لا يهم إلا المختصين وأنه فوق  
اهتمامات القارئ العادي .

وقد تساءل أحد المراسلين المصريين عن القدر الذي نشر عن  
الحركات المتطرفة في الشرق ، فقيل مثلاً أن زعماً عصابات إيران  
يألفون جماعات سرية وإن آية الله كاشانى هو زعيم تلك الجماعات  
السرية . ولكن نسبة تلك الجماعات الحقيقية لم تنشر . كما أن  
أخبار حركة الإخوان المسلمين في مصر لم تستوف من مصادر  
رسمية موثوقة بها وهكذا .

## الفصل الرابع

### تشويه الأخبار

يجمع الذين اشتراكوا في هذا البحث على أن تشويه أخبار الشرق الأوسط تشويهاً متعمداً لا يقع إلا نادراً في الصحافة الأجنبية ولكن هؤلاء لا ينكرون وقوع التشويه . وهم يردون إلى سببين رئيسيين :

#### الأول

أن التشويه قد يصدر عن الجهل من جانب المراسل ، أو يصدر عن عجزه عن الحصول على الواقع كاملاً ، بسبب القيود التي تفرض عليه في المعاقة .

ولكن من الحق أن يقال إن هذا التشويه البريء له أسباب يحملها مراسل فرنسي ذو خبرة فيها يلي :

- ١ - الرغبة في المبالغة .

- ٢ - ظرة المراسلين إلى ما يقع في الشرق الأوسط نظره رومناتيكية خيالية ، يردون فيها الأحداث إلى دوافع شخصية معاصرة كحب الانتقام ، والتعصب ونحو ذلك .

- ٣ - تصوير القوى السرية كالمخابرات الأجنبية والحكومات

(الشيوعية) ، والجمعيات الدينية وتجار الأساحة على أنها المحكمة في الأحداث في تلك المنطقة .

د - عدم توافر إحصائيات موثوقة بها ، أو وقائع وحقائق ونحو ذلك .

ويقول هذا المراسل أن الاهتمام بعنصر الإثارة في الأخبار يؤدي إلى التبسيط المخل . وضرب مثلاً لذلك بما تفعله الصحف الفرنسية حين تكتفي برد التطورات التي وقعت في إيران إلى الشيوعية : من غير أن تحاول التفرقة بين آثار الخطط الشيوعية والأماني الوطنية الحقيقة . ونجم عن هذا أن الرأى العام الفرنسي لم يفهم قط أهمية القومية في الشرق الأوسط .

ومثل آخر على هذا النوع من التشويه يرويه مراسل إنجلزي في مصر ، وهو المحاولة المزعومة لقلب حكومة الثورة في يناير سنة ١٩٥٣ . ويقول ذلك المراسل : حقيقة الأمر أن الثورة كانت تتضم رجالاً على خلاف معها فتخاصمت بهم ، ولكن الصحافة الأجنبية صورت ماحادث أنه محاولة لقلب الحكم . وهذا عاملان ساعدَا على التشويه : الأول هو الرقابة التي حالت دون معرفة الحقيقة في وقت مبكر . والثاني هو رغبة بعض المراسلين الذين جاموا لزيارة مصر في ذلك الوقت في الحصول على قصة مثيرة ، وبخاصة أنهم يمثلون صحف يوم الأحد التي تصدر في الخارج . وقد تفادي أحدهم الرقابة بأنه غادر مصر وفي ذهنه قصة مختلفة عن الحادث

نشرها بالفعل في إحدى صحف يوم الأحد في بريطانيا .  
وذكر أحد المراسلين الأميركيين أن عدم فهم القوى السياسية  
المؤثرة في الشرق الأوسط يعتبر عاملا آخر من عوامل تشويه  
الأخبار، وقال: من المستحيل مقارنة «الأغليمة»، و«القوى»، والحركات  
السرية، والمعارضة، في المنطقة بما يقابلها في بلاد الغرب من كل ذلك.  
ولهذا كثيراً ما يهم المراسل آراء الجماعات والأحزاب المعاشرة،  
وتأثير التيارات المفهية مع أنها توثر فعلاً في الاتجاهات داخل  
حكومات الشرق الأوسط، وتحدد تلك الحكومات من التغيرات  
أكثر مما تفعل القوى الظاهرية . ولتكن ييدوا أن الثورة المصرية قد لقت  
المراسلين الغربيين درساً لن ينسوه . مع أن نقل الأخبار من  
إيران وسوريا والأردن يدل على أن المراسلين يكتفون بترديد  
بيانات حكومات تلك البلاد . وبصدق هذا على إسرائيل أيضاً .  
وهكذا فاجأت الثورة المصرية واستقالة الشيشكلي وابن غوريون  
العالم الغربي وأخطأت الصحف في تفسير هذه الأحداث خطأً كبيراً .

## الثاني

والسبب الرئيسي الثاني لتشويه الأخبار تشويهاً أكثر خطورة من  
سابقه . هو تحريف الأخبار تحريفاً متعمداً للتأثير في القاريء  
تأثيراً معيناً ، ويرد هذا التحريف المتعمد إما إلى تحامل المراسل  
نفسه ، أو إلى سياسة جريدة .

والمثل الأول الذي قدمه الخصرون الإنجليز قصة «رحلة

صلاح سالم إلى السودان ، وأهمية هذه القصة ترجع إما إلى رغبة المراسل في خلق عنوان مثير ، وإما كدافع سياسي نحو تصوير مسلك المقربين في السودان بأنه مسلك معيب .

زار الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومي السابق السودان في صيف عام ١٩٥٣ قبيل إجراء الانتخابات هناك . وفي الجنوب اشترك صلاح سالم في رقصة وطنية أداها كأداتها الوطنيون وهو نصف فار تقريباً . ومن ثم أطلقت عليه بعض الصحف الإنجليزية لقب «الصاغ الراقص» ، وعلق أحد المراسلين الإنجليز على الأثر الذي أحدثه القصة بقوله : من الواضح أن الصحف الإنجليزية لم تكن تجهل أن المستولين الإنجليز في السودان كثيراً ما اشتركوا في الرقصات الوطنية التي يوديها الوطنيون هناك على أساس أن المشاركة بجملة الوطنيين . وأضاف آخر قوله : لم يكن العمل الذي قام به الصاغ سالم لائقاً في نظر الغربيين ، أما في نظر السودانيين والعرب حامة فلم يكن يختلف عن مشاركة العدة أو الشيخ أو القيس للقرويين في العابهم الساذجة .

« وقد نقلت القصة والتعليقات المختلفة عليها إلى السودان ، ونشرت أو أذيعت في أنحاء العالم العربي . وفسرت كثيرون من الدوائر مسلك الصحف البريطانية على أنها حاولة من جانب الإنجليز لتشويه سمعة خصومهم بطريقة لا مبرر لها .

والتحيز لا يصدر دائمًا إلا عن سياسة الجريدة . وقد أفرَّكثير من المراسلين أن الجو الذي يعملون فيه مشحون بالعواطف المبالغ فيها عما ينبغي أن يقال . وما ينبغي إلا يقال . فن الصعب أن يكون استيفاء الأخبار موضوعاً في البلاد التي استقلت حديثاً أو التي تقف موقفاً عدائياً من الذين كانوا يستعمرُونها ، أو في جو العداء السافر بين العرب واليهود .

وكتب أحد المراسلين الأميركيين عن أخبار إسرائيل قائلاً :  
يبدو أن الأميركيين يقدمون صورة شاملة لبلاد الشرق الأوسط باستثناء إسرائيل .. ففي إسرائيل نجد أكثر المراسلين يعلقون عليها باعتبارها بلداً تناضل في سبيل وجودها . ولذلك يغضون البصر عن الجوانب السيئة فيها . قليلاً ما تقرأ ، شيئاً عن انخفاض مستوى المعيشة في تلك البلاد وارتفاع الأسعار ، والأسواق السوداء ، وعمال البلدية الموصوفين بالشراسة ، والتفرقة في المعاملة بين اليهود العرب .  
وقليلًا ما تقرأ عن اليهود من غير العرب ، وعن ضعف العقيدة الدينية ، باستثناء الأقلية المحافظة . وبدلًا من هذا كله تقدم الصحافة الأمريكية صورة إسرائيل على أنها بلد يحيض لبناً وعشلاً ..

وبكلاد يجمع المراسلون على أن الموضوعات الرئيسية التي يقع في أخبارها التحرير والتثويه هي النزاع بين بريطانيا ومصر حول مستقبل قاعدة قناة السويس ، وحول السودان . والنزاع بين

بريطانيا وليران حول البترول . ولقد كانت الصحافة البريطانية تهتم بالنزاع بين العرب واليهود عندما كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني . أما الآن فلا تتحيز لجانب ضد الجانب الآخر (١) .

كما أشار المراسلون الإنجليز إلى الصحف لاتعكس الكراهية الشديدة التي يكنها العرب لإسرائيل ولم يقدر أحد من الساسة الإنجليز أو الصحفيين الإنجليز هذا الشعور حتى قدره .

ويقول مراسل إنجليزي مخضرم : إنه مما لا شك فيه أن استيفاء أخبار الشرق الأوسط قد تقدم عن ذي قبل ، على أن هناك بعض الصحف تصرف تجاه أخبار المنطقة وفقاً لسياسة مرسومة ، وهي تتوقع أن يرسل إليها مراسلوها الأخبار التي تتفق مع تلك السياسة ، أو يهملا الأخبار التي تتعارض معها أو يقدموها في أسلوب يجعلها تبدو متفقة مع تلك السياسة . ومن هذا القبيل أن صحيفة بريطانية واسعة الانتشار دأبت على نشر أخبار الزاع المصري الإنجليزي على نحو يظهر أن المصريين غير أهل للثقة ، وأن أي تسوية تقوم على أساس الجلاء تسوية غير حكيمة .

وعقب ذلك على هذا قوله : الحق أن الصحف الإنجليزية تقدم

---

(١) هكذا يصف مراسل إنجليزي موقف صحف بلاده من النزاع بين العرب واليهود . ولا شك أن هذا الوصف مبالغ فيه وأنه بعيد عن الحقيقة .  
المترجم

صورة دقيقة إلى حد ما لمصر وإسرائيل عندما تكون مصالح بريطانيا بعيدة عن الزراع . ولكن عندما يمس هذا الزراع شيئاً من المصالح البريطانية تغير النغمة فيصبح ما ينشر عن البلدين أقرب إلى الدعاية منه إلى الأخبار الصحيحة .

وأضاف مختص إنجلزي آخر إلى هذا قوله : يخرج المرء من تتبع أخبار العرب وإسرائيل في الصحافة الإنجلزية بفكرة أن أخبار العرب نادراً ما تكون في صالحهم . وليس الخطأ خطأ العرب فالقصص المثيرة تفوز باهتمام أكثر مما تفوز به شتون العرب الخطيرة . وقد اعتادت الصحف ألا تبرز زيارات قادة العرب وتصر على محاتهم وسياساتهم إلا إذا كانت تتطورى على هجوم عنيف على بريطانيا .

أما الصحافة الأمريكية فلا يزال الزراع بين العرب وإسرائيل هو أكثر الموضوعات خضوعاً للتحزن فيها . وترتب على اهتمام أمريكا المتزايد بشتون الشرق الأوسط أن هناك عددًا من الموضوعات أصبح يثير مشاعر قوية لدى الأمريكيين . ويقول خبير من خبرائهم أن أخبار الشرق الأوسط في الصحف الأمريكية يشوبها التحييز للسياسة الأمريكية ، أو الشعور المعادي لبريطانيا والاستعمار ؛ أو الميل إلى إسرائيل ، ونحو ذلك .

وقال أحد المراسلين الأمريكيين في صراحة تامة : إن ممارسة فرض القيود على الصحافة لا وجود لها في الشرق الأوسط ، ولكنها توجد فقط في أمريكا . فمن المحقق أن رؤساء تحرير الصحف الأمريكية بدون

استثناء لا ينشرون الحقيقة عن النزاع بين العرب وإسرائيل خوفاً من التفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة .

وعلى مراسل أمريكي آخر : لا تجد إلا القليل من الصحف الأمريكية التي تبرأ من التحيز في معالجتها لأخبار الشرق الأوسط . ففيها يختص بأخبار العرب التي ينطوى على معارضة لسياسة الغرب أو تهديدًا لمصالحه بتجدد أن الصحف الأمريكية لا تصرّض هذه الأخبار عرضاً سليماً، وإن كانت لا تهملها . أما إذا كانت الأخبار تنطوى على تشابه بين سياسة العرب وسياسة الغرب ، فكثيراً ما تهملها الصحف الأمريكية .

فالصحافة الأمريكية تمارس تحرير الأخبار ضد مصلحة دول الشرق الأوسط ، ولقد رأيت أخباراً منشورة في الصحف الأمريكية تنتطوى على تأييد لوجهة نظر حكومات الشرق الأوسط ، ولكنني وجدت تلك الأخبار تحمل عناوين مضللة ، وتخالف ماجاء في الخبر نفسه . فالمراسل قال الحقيقة في برقيته ، ولكن الصحيفة تعمدت وضع عنوان يخالف تلك الحقيقة .

«فثلا إذا جاء خبر من تل أبيب يشتم الغرب بعدوان على المحدود ، جعل عنوانه بالخط العريض سواء كان الخبر يشغل عموداً أو أكثر من عمود . ويحدث العكس عندما يأتي خبر من الأردن يتم إسرائيل بالقيام بالعدوان . فلن ينشر خبر الأردن على أكثر

من عمود، وبصوانت بالبندق الصغير لا يلفت النظر. وإذا كانت الصحف الأمريكية تقف هذا الموقف المعيب من أخبار العرب وإسرائيل فكيف يتوقع المراسلون الأمريكيون أو تتوقع الصحف الأمريكية أن يظهر المسؤولون العرب ودهم لهم وارتياحهم لهذا التحيز الظاهر؟ وقد تحتاج الصحف الأمريكية بأنها أبرزت مذبحة القبيبة التي راح ضحيتها عدد غير قليل من العرب. ولكن مذبحة القبيبة لم يكن من اليسير التستر عليها أو إيهامها أو التقليل من بشاعتها بحال ما.

وروى مراقب أمريكي أن الصحافة الأمريكية تحيزت للجانب البريطاني في النزاع بين بريطانيا وإيران حول البترول، وقال هذا المراقب : يعرف أكثر القراء الأمريكيين أن الحكومة الإيرانية استولت على ممتلكات شركة البترول الإيرانية الإنجليزية . ويعرف أكثرهم بعض عادات مصدق غير المألوفة ، ولكن قل أن تجد أمريكا يقول لك أن صحيفته كشفت له عن حقائق النزاع بين إيران وبريطانيا . وأكثر قراء الصحف الأمريكية يعرفون أن حزب تودة في إيران لما خاض للتوجيه الشيوعي ولما خاض للسيطرة الشيوعية . ولكن قليلا منهم من يعرف الأسباب الحقيقة التي أدت إلى ظهور حزب تودة الذي نشير إليه .

ومرة ثانية ، قرأ أكثر الأمريكيين شيئاً في صحفهم عن اقتراح الحكومة الأمريكية بإنشاء (قيادة) دفاعية في الشرق

الأوسط ، ولكن قل أن شرحت جريدة أمريكية الأسباب التي من أجلها عارض زعماء الشرق الأوسط في إنشاء هذه القيادة . وكان يجدر بالصحف الأمريكية — حافظة منها على تقليدها المأثور بذكر جانبي القصة — كان يجدر بها أن تحاول أن تعرف ، ولو من باب الفضول ، لماذا عارض زعماء الشرق الأوسط مشروعًا أمريكيًا في هذا الشأن .

، أنا لا أعتقد أن صحيفه أمريكا أو مراسلا أمريكا يشوه عن عدم أخبار الشرق الأوسط ، وأسكنني أرى أن الصحف الأمريكية تستوفى أخبار الشرق الأوسط بطريقة ساذجة غير متوازنة في أكثر الأحيان . فثلا رأيت الصحف والمجلات الأمريكية تذكر تقدم دولة إسرائيل كما جاء في الذكرى الأولى والثانية والثالثة لقيام هذه الدولة ، وأ يكن يبدو أنه لم يخطر قط ببال أحد المسؤولين في الصحافة الأمريكية أن التقدم ليس وقفاً على دولة واحدة . ويخيل إلى أنه لابد أن يسأل مراسل أو رئيس تحرير نفسه هذا السؤال ويحاول الإجابة عنه : ما التقدم الذي حققه الدول العربية في الفترة التي اتفقت منذ قيام إسرائيل ؟

ويقول أحد المراسلين الفرنسيين : إن تشويهاً له دلالته يقع في الصحف الفرنسية عندما تنشر أخباراً تتناول أحداث لبنان وسوريا ،

والسبب هو المرأة التي خلفها تقويض التفود الفرنسي في هذين البلدين العربين .

وقال مراسل فرنسي آخر : أن تشويه الصورة العامة للشرق الأوسط في بعض الصحف الفرنسية يرجع إلى التحيز السياسي . يرى أن أسباب هذا التحيز الرئيسية هي :

أ - اعتقاد بعض الصحف أن للمهود الحق في إنشاء وطن لهم بسبب الاضطهاد الذي وقع عليهم في أوروبا . وهذا الاعتقاد يجعل الصحف الفرنسية تهتف موقف المدافع عن إسرائيل دائماً .

ب - عطف فرنسا الطبيعي على الدول الاستعمارية الكبرى في زراعتها مع البلاد التي تسعى لاستكمال استقلالها . ولذلك نجد أن الصحف الفرنسية كلها باستثناء الصحف اليسارية المتطرفة ناصرت بريطانيا في زراعتها مع مصر ، وفي زراعتها مع إيران . ومن جهة أخرى نلاحظ أن هناك اتجاهًا جديداً من جانب بعض الصحف المحافظة مثل « الفيغارو » ، لتعديل هذا الموقف تجاه بلدان شمال أفريقيا ، تأيداً منها إلى حد ما الوطنية في الشرق الأوسط .

وهناك سبب آخر من أسباب التحيز هو أن أخبار الشرق الأوسط قد تصل عن طريق دبلوماسي يواسطة أشخاص غير محايدين في الأصل بحكم وظائفهم الدبلوماسية .

وحكومات الشرق الأوسط هي الملومة على كل حال لأنها تعاق

الأبواب الطبيعية أمام الصحفيين المحتقين ، فتدفعهم إلى البحث عن الأخبار في مكاتب وزارات الخارجية في الدول الأجنبية . والذي يحدث أن مكاتب الاستعلامات التابعة للك دول الأجنبية . تقال من شأن وجة النظر التي لدى الدول الشرق الأوسط . وقد يعمد المراسل الدبلوماسي إلى تصحيح أخبار تلك المكاتب ، ولكن بالرغم من قدرته على ذلك التصحيح تعوزه الخبرة بمنطقة الشرق الأوسط . وتعتبر لندن على الخصوص مصدراً رئيسياً لأنباء الشرق الأوسط لا لصحف بريطانية وحسب ولكن لكثير من الصحف الأجنبية أيضاً . على أن مركز بريطانيا التقليدي في العالم العربي يحتم عليها أن تجعل وزارة خارجيتها مركزاً هاماً للأخبار . ولكن إذا قدمت صحيفة أوربية . وكثيراً ما يحدث هذا . أخبار لندن على أنها أنباء الشرق الأوسط الموثوق بها اخاطرت بالتأثير على القاريء . تأثيراً لا شك فيه !!

ثم إن الأخبار التي تصدر عن مصادر غير وزارة الخارجية أخبار مضلة أيضاً . ولقد عقب مختص إنجليزي على ذلك بقوله : في خلال ربع القرن الذي سبق إنشاء دولة إسرائيل كان الاعتقاد في بريطانيا وأمريكا أنه يوجد في فلسطين أراضٌ واسعة يمكن أن تسد لمستوطنين جدد لو لا معارضة العرب . ولا ألق التبعة في ذلك على الصحافة ؛ فالصحافة إنما حصلت على تلك المعلومات من الذين كان يزعمون أن تقبل وجهاً نظر معينة هي هذه الوجهة التي تشير إليها .

، وأني لا أعتقد أن النشوء الذي يقع في الأخبار إنما مرده إلى المصادر التي استقت منها الصحافة هذه الأخبار لأن من الصحافة نفسها ما لم تكن الصحافة خاضعة للصالح الحزبية .

وتحدث بعض المراسلين عن مصدر آخر من مصادر التحريف أخبار الشرق الأوسط . ففي شركات البترول مكاتب للعلاقات العامة معدة لمساعدة الصحف على أحسن وجه ، وعلبها هو إظهار نشاط الشركة في صورة ملائمة ، ولكن يبدو أن ضغطها على المراسلين لإرسال «خبر معين» ، يتجاوز الحد المقبول في معظم الأحيان ١١١ ويقول أحد المراسلين ، مثلاً ، عن العربية السعودية . إن الطريق الوحيد للدخول هذه البلاد طريق شركة أرامكو . فإذا كنت مقبولاً من الشركة صرحت لك بالدخول وإنما فلا أمل في دخولك . وقال آخر : من الصعب الحصول على تأشيرة دخول إلى العربية السعودية . ولا يمكن الحصول عليها إلا بمعونة أرامكو . وإذا مدخل المراسلين بواسطة أرامكو وجد نفسه لا يكتب شيئاً إلا ما يلقى القبول عند هذه الشركة ١١٢

ونفس الشيء كان يحدث في إيران عندما وقع الزاع بين شركة البترول الإيرانية البريطانية والحكومة الإيرانية .

وكتب أحد المراسلين يقول : في سنة ١٩٥١ والأزمة في عنفوانها ، واجه المراسلون في عيدان مصاعب لا قبل لهم بها .

ولم يكن في عدوان مكان ينزل فيه إلا جانب الهم إلا منزل الضيافة  
التابع لشركة البرتول البريطانية الإيرانية . وكانت الشركة تقدم  
للمراسلين الميت والأكل والشرب بدون مقابل . وكان الوضع مقبولاً  
للهذين يقضون فترة قصيرة هناك . أما الذين قضوا فيها جميعاً شهر الأزمة  
فكان من الصعب عليهم أن يظلو معايدين في عملهم الصحفي . وإذا اشتهر  
مراسل بالحقيقة فلن ترضى عنه لا الشركة ولا الإيرانيون أنفسهم .  
ولا يعتقد أحد أن مراسلاً يعيش على نفقة الشركة ويظل معايداً  
بالمعنى الصحيح !

نعم - الوضع في عدوان غير مألوف ، ولكنه مثل يوضّح  
إلى أي حد يمكن أن يخضع المراسل للتأثير والإغراء ، وقد بلغ  
الأمر بالمراسل أنه لم يكن يستطيع أن يلمح أن الإيرانيين أصحاب  
حق ، وإن الحق كله في جانب الشركة .

ولعل أشد ما يدعو إلى الدهشة والرثاء هو موقف قارئ «الجريدة»  
نفسه ، فهو يريد أن يعتقد أن بلاده - أو أنه هو - على حق في كل نزاع  
دولى . وهذا الشعور عامل رئيسي في بريطانيا وقد لعب دوراً بارزاً  
في الشرق الأوسط أذ ماناً طويلاً .

وعقب سحر الشتون الخارجية في إحدى الصحف البريطانية  
بقوله: عند الغربيين معتقدات راسخة عن بعض بلاد الشرق الأوسط  
أثرت في الصحف بفضلها تختار مما يأتي به المراسلون من أخبار  
الشرق الأوسط على نحو معين . فيما يختص بموقف الصحافة البريطانية

من مصر هناك عامل أثر في هذا الموقف ، وهو التجربة التي مر بها الجنود الإنجليز عندما كانوا في مصر خلال الحرب العالمية الثانية . فقد شاهدوا أسوأ جانب في الحياة المصرية ، ولم يكن هذا الجانب إلا جاباً واحداً من جوانب الصورة .

وأضاف مختص بريطاني إلى كل هذا قوله : لا ينكرا أحد أن رجل الشارع في بريطانيا دعشن عندما كان يقرأ الاتفادات التي كان يوجهها المصريون إلى بريطانيا . وهو يذكر كيف دافع الجنود الإنجليز عن مصر ضد هجوم روميل . ثم لم تكن دهشته أقل عندما ظهر أعداء بريطانيا في الانتخابات التي أجريت في السودان تلك الانتخابات أرادت بريطانيا أن تخنق بها أمم من العدم . وكذلك يدهش القاريء الإنجليزي عندما يرى سمعة بريطانيا في الحضيض في حملان على الرغم من مساعدة بريطانيا للأردن ، وعندما يرى سوريا ولبنان يشاركان بقية الدول العربية في مهاجمة بريطانيا على الرغم من أن بريطانيا كادت أن تفقد صداقتها فرنسا التقليدية لأنها عملت على إنقاذ سوريا ولبنان من تبعية فرنسا .

ومثل هؤلاء القراء لا يريدون تفسيراً معقداً ، كما يقال عن بريطانيا في الشرق الأوسط ، ولكنهم يريدون دفاعاً عن وطنهم في عالم لا يحفظ الجميل (١) .

---

(١) تلك وجية قتل إنجليزية خالصة لا يبنيها لقاريء ، البرى أن يتزوج لها أو ينطر غيرها .

وتطور النزاع بين بريطانيا وولزان حول البترول مثل يوضح هذا الميل عند القراء ، وقد ذكره شخص دافع عن وقف الصحف البريطانية لبان الأزمة . وقال إنه كان من المشكوك فيه أن يفهم القراء الإنجليز من صحفهم الأمس التي تقيم عليها الحكومة الإيرانية طلبها ۹ ملليوناً من الجنسيات من شركة البترول البريطانية الإيرانية . فيكتفي أن القراء الإنجليز اعتروا هذا المبلغ مبالغ فيه جداً . وإليك مثلاً آخر : هو الخبر الذي ذاع أن الحكومة الإيرانية كانت ترفض قبول أي ممثل بريطاني يتكلم الفارسية . وقد صدق الرأي العام البريطاني ذلك الخبر مع أنه لم يكن صحيحاً . وذاع هذا الخبر لأنه مثل على ما تودى إليه الوطنية الجامحة حين لا تجد الحقائق المجردة قبولاً لديها .

## الفصل الخامس

### اختلاف مستويات الأخبار في المنطقة

يحصل القارئ المهم بالشرق الأوسط على قدر كافٍ من الأخبار «السلبية»، التي تشهد بكمادة المراسلين الأجانب ذوى الخبرة بالمنطقة. ولكن يجب أن نقرّ منذ الآن أن المراسل المثالي للشرق الأوسط لم يوجد بعد. بل يجب أن نقرّ كذلك أن الظروف التي تساعدـه لم تتوافر إلى الآن.

الحق أنه ينبغي أن يكون المراسل المثالي محلاً ميسيـاً منطرـاً الأول يستطيع أن يضع يده على الاتجاهات الحقيقة في منطقة تتشعب فيها الطرق وتلتوي وتتقلـ فيـها العلامـات الدالة على الطريق. وينبـىـ أن يكون المراسل كذلك خـيراً بالشـون العسكرية والاقتصادـية ويستطيع أن يتـمـسـ الحـقـيقـة عن طـريقـ مـعـلـومـاتهـ بشـأنـ اتجـاهـاتـ نـموـ السـكـانـ، وبـشـأنـ المـيزـانـيةـ التـيـ تـبـدوـ غيرـ ذاتـ دـلـالـةـ لـلـشـخـصـ العـادـىـ. ثـمـ يـجـبـ أنـ يـضـيفـ إـلـىـ ذـخـيرـةـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـفـارـسـيـةـ وـالـعـبرـيـةـ. استـيعـابـاً لـتـارـيخـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ، وـأـنـ يـلـمـ بـعـقـائـدـ الـدـينـيـةـ، وـتـنظـيـمـاتـ القـبـيلـيـةـ. ويـجـبـ أـحـدـ المـراـقبـينـ أـنـ باـرـغمـ مـنـ أـنـ هـذـهـ المـؤـهـلاتـ

لا وجود لمعظمها في مراسل الشرق فهناك قدر لا باس به من الأخبار الصحيحة تنقل الآن من المنطقة .

غير أن القادة يمدون بين أصناف مختلفة من المراسلين في الشرق الأوسط . فهناك فارق كبير بين المراسل المغربي الذي يبق فترة طويلة في المنطقة وينقل أخبارها على خير وجه ، والمراسل الوطني الذي لا يعني إلا بالأخبار التسجيلية الخاصة .

### المراسل الزائر

يرى عدد غير قليل من المراسلين أن كفاية عمل المراسل تتأثر بالمددة التي يقضيها في منطقة الشرق الأوسط تلك المنطقة التي تسمى بجحودها الإيجابي . غير أنهم مختلفون في طول المدة التي يجب أن يقضيها المراسل هناك .

ومن ناحية أخرى قال أحد المراسلين : إن أرى شخصياً أن التغيير السريع أمر لازم ومفید . ولا أجد بقاء المراسل في منطقة معينة أكثر من سنتين أو ثلاثة سنوات . ولا ينطبق هذا بطبيعة الحال على مديرى مكاتب وكالات الأنباء الذين ثبت تفهمهم في الاتصالات الشخصية في السنوات الأخيرة .

وقدم مراسل ذو خبرة طويلة في الشرق الأوسط سيراً قوياً للحد من المدة التي يقضيها المراسل في المنطقة ، قال :

كثير من المراسلين — وبخاصة من قضى منهم فترة طويلة في الشرق الأوسط — يفقدون القدرة على وزن الأخبار . فتراهم يهتمون بالتفاصيل التي لا يعني بها أحد خارج البلد نفسه . ولقد جربت هذا بنفسى وإن كانت وكالات الأنباء تعمل حساباً لهذا العامل .

وهناك ما يقال تبريراً لبقاء المراسل مدة طويلة في المنطقة ، إذ يرى ما لا يراه زملاؤه القدامى من لا توافق الدقة لأخبارهم . وكثيراً ما يوجه المراسلون الدائمون نقداً إلى المراسلين الذين يغدون إلى المنطقة لتغطية خبر من الأخبار ثم يذهبون من حيث أتوا . ومن غريب ما ينقله أحد المراسلين الإنجليز عن تقل الأخبار في العالم اليوم ما يقوم به المراسلون الخصوصيون الذين يطوفون حول العالم في سرعة سيراً وراء الأخبار ، ثم يقدمون لمراقدهم أخباراً ناقصة مضلة . إذ لم تتح لهم الفرصة الكافية للوقوف على حقائق الأمور من جميع نواحيها . والخطأ ليس خطأ المراسل ولكنه خطأ الصحيفة . وقد دأبت على ذلك صحف يوم الأحد الإنجليزية الواسعة الانتشار . وتحذو بعض الصحف الفرنسية حذوها في ذلك . وقد عانى الشرق الأوسط من هذا كثيراً .

ويرى المراسل نفسه أن تغير المراسلين من وقت لآخر له تتابع خطيرة وقال : غيرت إحدى الجرائد اللندنية مراسلها في القاهرة أربع مرات في مدى ستين ، وغيرت جريدة أخرى

مراسلاً عدة مرات مع أنها تحتفظ من الناحية النظرية برسائل معين في المنطقة . ولهذا لا يستطيع المراسلون أن يحكموا على موقف هناك حكماً سليماً متعيناً . ولا ملامة عليهم إذن . ويبدو أن الصحف الشعيبة لا تنتظر من مراسليها أن يتأخّر لهم الوقت الكافي لكي يعرفوا المنطقة التي يوجدون فيها على أحسن وجه . والمراسلون يعلمون أن جولتهم ستكون قصيرة فلا يكفون أنفسهم مشتاً التعرف على المنطقة بشكل أو باخر .

وعقب عرضي أمريكي على هذا بقوله : لدى أكثرية الشعب الأمريكي فكرة خاطئة عن الشرق الأوسط . ومرجع ذلك في الغالب إلى المراسلين غير الدائمين الذين تبعث بهم الصحف الأمريكية بين الحين والحين . وقل أن تختار الصحيفة مراسلاً على أساس معرفته بالمنطقة . وكثيراً ما ترسل الصحيفة مراسلاً شيراً ليستوفي موضوعاً في وقت قصير . ولكن كيف ينتظر من مراسل غربي لا علم له بتقاليد الشرق وفلسفته أن يفسر أخباره لقارئه بعد أيام قليلة يقضيها هناك ؟

## مستوى أخبار وكالات الأنباء

من المعروف على وجه العموم أن مراسلي وكالات الأنباء (الأمريكية ، والإنجليزية ، والفرنسية ، والهندية ) يقumen بعملهم

على وجه يبعث على الرضى ، وإن كان ينبغي أن نتوفى بالظروف  
القاسية التي تعامل فيها وكالات الأنباء .

قال أحد المراقبين : يبدو أنه لا يتحقق لأحد منهم بجمع الأخبار  
أن ينتقد وكالات الأنباء ، فالصحف تعتمد عليها اعتناداً كلها فيما  
تحتاج إليه من الأخبار والإحصائيات والتصريحات والبيانات  
وغير ذلك مما لا يهدى المراسل المخصوصي وقتاً للحصول عليه أو  
لا يعرف كيف يحصل عليه . ورجال وكالات الأنباء يعملون  
عملاً شاقاً متصلة لمدة أربع وعشرين ساعة ، ونادرًا ما يفوتهم  
خبر مما قالت أهميته ، ولكنهم يقعون في خطأ من جراء ذلك .  
فالملاسة بينهم تختتم عليهم ألا ينفقوا وقتاً طويلاً للثبت من صحة  
أخبارهم ، ومعنى هذا أن أخبارهم قد تكون ، ناقصة أو قد تكون  
فيها تفاصيل غير صائبة .

ثم إن حرص وكالات الأنباء على خدمة الصحف لمدهما بأخبار  
مثيرة يجعلها تتضح بأجزاء هامة من الخبر في سهل جعله أكثر إثارة .  
والأشياء التي تنقلها الوكالات من الصحف المحلية لا تخatarها على أساس  
موضوعاتها بقدر ما تختارها على أساس ما فيها من عناصر الإثارة ،  
لأن هذا من شأنه أن يحقق لها ما ترجوه من حدوث صدى  
لإخبارها في العالم .

ومن عيوب وكالات الأنباء كذلك أنها تسبب المتاعب في

الفترات التي يشتدي فيها التوتر بين بريطانيا وبعض دول الشرق الأوسط .  
ففي خلال المفاوضات المصرية البريطانية حول السودان وحول مستقبل قاعدة قنطرة السويس كثيراً ما كانت تهدى الأمور بين الجانبيين نتيجة لما تناقلته بعض وكالات الأنباء آنذاك .

« وبالرغم من هذا الذي قيل في حق وكالات الأنباء ، فلا شك أنها توفر خدمة لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال . ولا شك أنها توفر هذه الخدمة بقدر كبير من الكفاءة والشمول . فهي تماماً كثيرة من الفراغات التي تنشأ من عجز مراسلي الصحف عن أن يذهبوا إلى كل مكان ليوافروا صحفهم ببسيل لا يقطع من الأخبار .

أجل — لقد اتفقت كلمة كل المشتركون في هذا البحث فيما يختص بـ « وكالات الأنباء في هذا الشأن » . واتفقنا على كلمتهم ، كذلك على أن العيب الملاحظ في عمل وكالات الأنباء مرجعه إلى الاهتمام على المراسلين المحليين في بعض الجهات .

### المراسلون المحليون

قال مدير إحدى وكالات الأنباء عن المراسلين المحليين : إن لهم عيوبهم المحتومة . وفيها يلي بعض ما يلقى الضوء على عملهم في وكالات الأنباء .

١ — قل أن يتصف المراسلون المحليون بالموضوعية فيما يتعلق بظروف بلدكم .

٢ - أنهم حريصون على ألا يصطدموا مع السلطات؛ ولذلك  
تراهم يجعلون من أنفسهم رقباء على أنفسهم في كل وقت.

٣ - ليس لديهم مقاييس الغرب التي يقيس بها أهمية الأخبار.

ثم إنهم يعجزون عن تقديم تقارير موثوقة بها في المسائل  
الاقتصادية، فهم يكتبون مثلاً عن مشروعات إقتصادية كتابةً عبالتنا  
فيها دون أن يفكروا في التثبت من إمكانان تنفيذ مثل تلك المشروعات.

٤ - وهم يميلون ميلاً شديداً إلىأخذ الأحاديث بغض النظر  
عن أهمية صاحب الحديث، أو أهمية الحديث نفسه.

غير إن منطقة الشرق الأوسط يتطلب العمل فيها الاهتمام على  
المراسل المحلي اعتماداً كبيراً، وقد يكون هذا المراسل رجل الموقف  
في بعض الأحيان. وقد يتنا من قبل أنه نظراً لصعوبة الانتقال  
السريع من بلد إلى آخر في الشرق الأوسط يترك أمر استيفاه  
أخبار بعض البلاد إلى المراسلين المحليين فيها. هذا من جهة ومن  
جهة ثانية نرى أن المراسل الأجنبي قد يجد نفسه في موقف ممقد إذ  
لا يستطيع أن يدعى أن آراؤه صحيحة. ثم من جهة ثالثة نرى  
أنه في الفترات التي تتوسط الأزمات يترك أمر استيفاه أخبار ما  
للمراسل المحلي الذي لديه الوقت والقدرة على استيفائها على خير  
وجه. يعنيه على ذلك إتقانه لغة الإنجليزية.

وعقب صحفي انجليزي عمل مع المراسلين المحليين فترة طويلة بقوله : « يعيّب أكثر المراسلين المحليين خوفهم من حكوماتهم ، وبخاصة إذا كان لديهم موارد أخرى غير العمل الصحفي ، فعندما يحاول المراسل المحلي أن يتعرّى الدقة والنزاهة في أخباره يجد السلطات الرسمية تضيق عليه لإذاعة بعض الأخبار على سبيل الدعاية . والمراسل الأجنبي في مثل هذه الحالة يحمل هذه الدعاية ، في حين أن المراسل المحلي يخشى أن يفعل شيئاً من ذلك .

« ومن ثم أرى من الضروري تدريب المراسلين المحليين ، فكثير منهم ليس لديهم أدق فكرة عن الدقة ، أو حتى عن كيفية كتابة الخبر » . وقام مراسل آخر ب زيارات عديدة للبلدان الشرقية الأوسط وقال : إن لا أكثر المراسلين المحليين أ عملاً أخرى يستمدون منها وخطفهم الرئيسي ، وهم ينظرون إلى عملهم مراسلين لصحف أجنبية باعتباره عملاً إضافياً . ولقد اكتشفت في زيارتي الأخيرة أن بعضهم من الثقافة ونقص الخبرة الفنية إلى حد يؤثر على عملهم ويجهله قليل الأهمية . ولكن يشفع لهم مع كل ذلك أن عملهم دقيق بطبيعته ، وموقفهم حرج للغاية . يشعرون أنهم يؤمنون بأنفسهم إذا ما قصروا نشاطهم على الأخبار الرسمية أو الاجتماعية .

إذا كان الأمر يتعلق بالأراء والأفكار — باستثناء ما تصرّف به دعاية حكوماتهم — فإنهم يفكرون مرتين قبل أن يبعثوا بهذه الأفكار إلى

الخارج . وإذا كانت الآراء التي أذاعوها سابقة لأوانها ، أو لم تجده قبولاً من السلطات المحلية استبعدها بسرعة .

ثُم إن أكثر المراسلين المحليين الذين تستخدمهم وكالات الأنباء أو الصحف تقصهم الخبرة الصحفية . والمراسلون غير الدائمين ينظرون إلى الأمور نظرة عاطفية . وليس لديهم المهارة على إخبار عواطفهم فيما يكتبوه ، على أن الموقف قد تحسن في السنوات الأخيرة بالنسبة إلى المراسلين المحليين الذين هم موضوع هذا الحديث .

وعقب مراقب إنجلزي ذو خبرة كذلك بقوله : عندما تعتمد جريدة كبرى على مراسل محلي ، إنجلزيأ كان أو وطنيأ ولكنه ليس صحفياً مختلفاً يقع اللبس في تعبيره عن أشياء وآراء هي في الواقع انعكاس عن الشائع في البلد الذي يوجد فيه وليس هي بالأراء المستقلة .

والمحق أن ما يقع من الصحف من قبل الاستثناء هو القاعدة بالنسبة إلى وكالات الأنباء في بعض مراكز الشرق الأوسط الحامة . ومن المؤسف حقاً أن سمعة الوكالة الطيبة توضع تحت رحمة المراسل المحلي الذي قد لا يكون قد تعلم بعد الدرس الأول في عمل وكالة الأنباء إلا وهو الحيدة التامة . فما لا شك فيه أن تسعة عشر البرقيات المتحركة تصفى بما فيها من آثار التيز وذلك في أحد مكاتب الوكالة المركزية ، وإن كان بعضها يظل كما هو من غير تنقيح أو تصفية

نعم — يتبين أن نقول إن هذه الانطباعات العامة تظل المراسل المحلي الذي يواجه الضغط، ويذل كل جهده لتسكون روايته للأحداث رواية نزيهة . وفي مثل هذه الحالة يكون عمله خيراً من عمل المراسل الأجنبي .

ومهما يكن من شيء فالإجماع مقدم إلى الآن على أن كيد ضعف العمل الذي يؤديه المراسلون الوطنيون بحيث لا يمكن تجاهل هذا الضعف بحال من الأحوال .

ولهؤلاء المراسلين مع ذلك ميزة كبيرة يؤكدها المختصون الأجانب وهي أنهم يعرفون لغة البلد، العربية أو الفارسية، أو العبرية وهي التي يجهلها في معظم الأحيان المراسل الأجنبي .

وهذا يسمى أن تكلم عن :

### مشكلة اللغة

يختلف رأى المراسلين بصدر الصعوبة الناجمة عن الجهل باللغة العربية، وإن كان أحد المراسلين قد ادعى وصف هذه الصعوبة بأنها الحاجز الرئيسي بين الغرب والعالم العربي .

ويزيد من صعوبة هذه المشكلة أن اللغة العربية تتشعب إلى ثلاث لغات : الأولى اللغة الفصحى؛ لغة القرآن ، وهي اللغة الرسمية كذلك . والثانية العربية العامية التي تسمعها في الشوارع والأسواق

وهي لغة ليست مكتوبة ولا تعدد لمحجتها بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة . فهى لغة لها قواعدها البسطة ، وفيها كثير من الألفاظ الأجنبية ، وهذه اللغة يسهل على المراسلين الأجانب تعلمها في وقت قصير : وإن كان لا يفيدها تعلمها كثيراً في عمله الصحفي . وأخبر أهناك « عربية الصحف » . وهي تقف بين الفصحى والعامية ، وإن كانت أقرب إلى الفصحى منها إلى العامية . وهذه اللغة هي التي يجب على المراسلين الأجانب أن يعرفوها حتى يستطيعوا قراءة الصحف المحلية ، ويقف على بيانات الحكومة الرسمية ، ويستمع إلى الخطاب والأحاديث . وعلى هذا قليل من المراسلين الأجانب من يعرف هذه اللغة .

وقد زادت صعوبة مشكلة اللغة في السنوات الأخيرة ، ففي الماضي كانت اللغتان الإنجليزية والفرنسية تعتبران لغات رسمية في كثير من دول الشرق الأوسط . ففي مصر، مثلاً، كانت جريدة « الوقائع » الرسمية في بعض الأحيان تعطى باللغتين العربية والفرنسية ، وكانت النسخة الفرنسية ترجمة أمينة ودقيقة للنسخة العربية . وإلى الآن تصدر طبعة فرنسية للوقيع المصرية . ولكن لا يعتمد عليها لأنها تختلف كثيراً عن الطبعة العربية . وكثيراً ما تختلف صوص كاملة من الطبعة الفرنسية . ولا تنشر إلا بعد شهور . ولا شك أن هذا الإهمال صدى للجهة .

وفي البنوك والشركات أخذت العربية محل حل الفرنسية أو

الإنجليزية، وانحنت اللغات الأجنبية من اجتماعات الجميات العلمية التي كانت تعد كذلك مصدراً من مصادر الإخبار.

وبذلك أغلق الجهل باللغة العربية الأبواب أمام المراسيل الأجنبية، وإن كان يجتهد في السعي بكل طريقة ممكنة للوقوف على اتجاهات الرأى العام.

غير أنه ما تزال الصحف التي تصدر في مصر يأخذى اللغات الأوربية خير مصدر يستقى منه المراسل معلوماته. وهذه الصحف تحاول أن تختفظ بسيادتها وترفعها على المنازعات الحربية. وهي تنشر تفاصياً لأهم ما جاء في الصحف الغربية. ولها مندوبيها المخصوصيون في الوزارات وفي البلدان. إلا أن الصحف الأوربية تواجه نفس المصاعب التي يواجهها المراسل الأجنبي؛ وتعنى بها الرقابة والجمل باللغة العربية. علاوة على أن اختيارها للإخبار وطريقة معالجتها لها من تبعان بحاجة قرائتها من الأوروبيين المقيمين هناك. ولذلك تزامناً تتحمل ما يدور في مجالات هامة من الحياة الغربية؛ كالمسرح، والسينما والأدب، وحتى الألعاب الرياضية التي لا يشترك فيها الأوروبيون وتقدم لقرائها ناحية محدودة من نواحي الحياة المحلية. ويعيب الصحف الأوربية، عند المراسلين، أن ما تنشره نقلًا عن الصحف العربية يظهر متأخرًا يوماً كاملاً على الأقل.

ومن حسن الحظ أن الصحفيين الذين يعملون في الصحف

الأوربية يملئون الأخبار والأفكار أكثر مما يظهر في صحفهم .  
ومع هذا فإذا تيسر المراسل الأجنبي الاتصال بهذه الصحف أفاد  
ذلك كثيراً .

وهناك مصادر مفيدة للمراسلات تتاح للمراسل الأجنبي وهي  
الملخصات الصحفية التي تهم الحكومات بإعدادها حتى يتيسر  
للأجانب عامة ولرجال الصحافة خاصة الاطلاع على أهم ما جاء  
في الصحف المحلية . ولكن يعيها . في بعض الأحيان أنها تختصر  
بطريقة مضغوطة جداً ، حتى أنها تكتفى بإعطاء فكرة عامة عن  
محتويات الصحف المحلية ، وقد تكتفى بذكر عناوين الأخبار أو  
المقالات ، وتهتم بترجمة تصريحات أو أحاديث أو خطب لزعماء  
كبار . ويعيها ، كذلك ، أنها تتجزء فيما تقدمه . فهي تنشر تفاصيل  
مناقشات مجلس جامعة الدول العربية حول مشكلة مراكش ، ولا  
تشير إلى القرارات التي أصدرها المجلس بشأن العلاقات السياسية  
بين الدول الأعضاء . أو قد تنشر مقالاً لكاتب لا أهمية له لأنه  
يتحدث عن العلاقات بين العرب وأوروبا ، ثم تهمل أشياء هامة  
لأنها ذات طابع عربي صرف .

وأخيراً يستطيع المراسل أن يطلب من أحد الصحفيين العرب  
أن يترجم له ما جاء في الصحف العربية ، وكثيراً ما يحدث هذا بالفعل .  
ومعظم هؤلاء الصحفيين العرب يحتلوا مناصب هامة في الصحف العربية ،  
ولكن أحدهم لا يستطيع أن يتخلص من الميل إلى توجيه المراسل

وجهة خاصة ، سواه كان هذا الميل شعوريأً أو غير شعوري . و قال أحد المراسلين عن هؤلاء المترجمين : إن الاعتماد على صحف عربية لترجمة ماجاه في الصحافة العربية عمل غير مفيد على أي وجه . لأن هؤلاء الصحفيين في الغالب منفرون في السياسة المحلية ، وهم أحياناً لا يقرؤون لك كل ما في الصحف . وفي أحياناً أخرى يتلقون إليك أخباراً وإشاعات كاذبة . وهم بطبيعة الحال يخالفون السلطات المحلية التي قد تعاقبهم عقاباً شديداً لأمر نسبة إليهم .

و حتى إذا وجد المترجم الأمين النزيه من العرب . فلا بزال أمام المراسل صعوبة التبيين بين ما يوثق به وما لا يوثق به مما يقرأ له :

وقال أحد المشاركين في هذه الدراسة التي نحن بصددها من المشهود لهم بالعطف على الصحافة العربية : لا يمكن الاعتماد على الصحف العربية إلى حد بعيد . لأن العرب تقصهم الخبرة الصحفية ، فنهم صحفيون بارزون ، ولكن لعدم تأصل التقليد الصحفية الصحيحة في ثقفهم ، لأن وطنتهم الجامحة تجبرهم على ألا يلزموا أنفسهم بالتقيد بالحقيقة التامة ، أو التقىيد باشر الواقع المجردة وبدون صحافة نزية محترمة يصعب عمل المراسل الأجنبي في المنطقة وأكثر من هذا أنه متى فقدت الصحافة المحلية احترامها لنفسها وجدت الحكومات من السهل التدخل في شؤونها . وبالتالي تتدخل في عمل المراسل الأجنبي نفسه . ويوجد عدد كبير من الصحفيين

في الشرق الأوسط يدركون هذه الحقيقة ، وينعون على حماقتهم الخطية  
عجز مقاييسها في ذلك ، وإن كان هؤلاء الصحفيين لا يزالون أفلة .

على أن سقطات المراسل الذي يجهل العربية قد يكون لها تائج خطيرة  
على العلاقات بين الشرق الأوسط والعالم الخارجي . وتشا تلك  
السقطات من الاختلاف العميق بين اللغة العربية واللغات الأوروبية .  
فاللغة العربية لغة بلاغة ، وبيان . ولا تبرعن الأفكار تغيراً مجرى دأ  
ولذلك تجحب العناية بتفسير الجمل العربية الطنانة أو ترجمتها ترجمة دقيقة .  
فالمخطب الخاصة ، والقرارات النارية تذوب حماستها وتطفو نارها عندما  
ترجم إلى لغة أوروبية . ويتحتم على المراسل أن يفرق بين الكتاباته  
الشعبية التي تم عن التوصل من التبعات ومن الجهل بالأصول  
الدبلوماسية المرعية من جهة ، والبيانات والتصريحات التي تقدر  
نتائجها من جهة أخرى .

والجهل باللغة كذلك يؤثر في عمل المراسل اليومي ، وقد تحدث  
مراسل أجنبي ذو خبرة قديمة في الشرق الأوسط فقال إنه كان يحضر  
مؤتمرات صحفية تستعمل فيها اللسان الإنجليزية أو الفرنسية إلى جانب  
العربية ، وكان المتحدث يوجه حديثه بالعربية إلى الصحفيين العرب وينقل  
إليهم أشياء يقول لهم أنها لا يصح أن تقال في الخارج .

ولتكن يساعد المراسل الأجنبي الذي يجهل العربية أن أكثر  
ذئاب العرب أو كبار المسؤولين فيهم يعرفون الفرنسية أو الإنجليزية

أو كثيئها ، وإن كان الذي يحدث عندأخذ الأحاديث أن كلام  
الحدث أو المندوب يتحدث بالفرنسية التي قد لا تكون لغته الأصلية  
ويترتب على هذا التقابل من أهمية ما يدور بينهما .

وبيني أن تذكر كذلك أن مشكلة اللغة تواجه المراسل الشرقي  
أيضاً ، وهذا مرأب هندي يعقب على ذلك بقوله : إن قليلاً من  
الصحف الهندية تقدم صورة واضحة لمنطقة الشرق الأوسط ، ذلك أن  
قليلاً من مراسلاتها يعروفون بإحدى لغات المنطقة . فيبني إلا يكتفى  
المراسل بالحصول على معلوماته وأخباره من كبار المسؤولين ومن  
الصفوة المتعلمة : بل عليه أن يقف على رأى عامة الناس في المقام  
ومساجد والأسواق والأماكن العامة ونحوها .

## إدارات الاستعلامات

تشتد الحاجة إلى مكاتب الاستعلامات لتزويد المراسلين  
بأخبار والبيانات والمعلومات الرسمية في منطقة منطقة الشرق  
الآوسط تنتشر فيها العربية الفارسية والعبرية . ويجب أن توجد  
مثل هذه المكاتب في السفارات والمواضيع الأجنبية . وقد أشار  
المراسلون ذرو الشبرة الطويلة بالمنطقة بالمعونة التي تقدمها مكاتب  
الاستعلامات الأمريكية والإنجليزية .

قال أحدهم : يرجع كثير من المراسلين إلى السفارتين

الإنجليزية والأمريكية ، وإن كان رجال السفارتين يخترسون في تقديم المعلومات التي يقدمونها للمراسل .

ويرى الصحفيون الذين عملوا في الشرق الأوسط ما بين الحربين العالميتين أنهم لاحظوا تدهوراً في قيمة العمل الذي تقوم به مكاتب الاستعلامات الإنجلizية بالرغم من أنها المصادر الأجنبية الرئيسية للاستعلامات الرسمية في الشرق الأوسط بالإضافة إلى مكاتب الاستعلامات الفرنسية . وتحصّن هذا الموقف من اسـلـ إنـجـليـزـى بقوله: قبل الحرب العالمية الأولى كان الاتصال بين السفارات والصحفيين يتم بواسطة السكريتير الشرقي في كل سفارة ، وقليلاً ما كانت السفارات أو المفوضيات تصدر نشرات أو بلاغات رسمية ، وكانت شخصية الموظف المختص هي العامل المام في جميع الأعمال المتعلقة بالصحافة .

وفي خلال الحرب العالمية الثانية أنشأت وزارة الاستعلامات البريطانية مكاتب استعلامات في سفاراتها ومفوضياتها في الخارج، وكان أكثر العاملين فيها من ذوى الخبرة بالصحافة في الشرق الأوسط ، وكانوا يعرفون كيف يفسرون الظروف ويكشفون السياسة المحلية للمراسلين الأجانب . ولكن مع الزمن وجدوا أنفسهم مشغولين بإعداد النشرات والبلاغات وما إلى ذلك من مشكلات الرقابة

وكان النتيجة أنهم لم يجدوا الوقت الكافي للاتصال الشخصي  
بالمراسلين أنفسهم .

ـ وبعد سنة ١٩٤٥ قالت بريطانيا خدماتها الصحفية في الشرق  
الأوسط . ولسوء الحظ انتقل أمر مكاتب الاستعلامات من  
أيدي الصحفيين المحترفين إلى أيدي موظفي السلك الدبلوماسي  
الذين قل أن تجد من ينتمي من سبق له الاشتغال بالصحافة أو  
عرف مشكلات الشرق الأوسط الخاصة . وترتب على هذا أن  
تحولت تلك المكاتب إلى مكاتب للعمل الصحفي الآلي ، وغلب  
عليها الطابع الرسمي .

## آراء رؤساء تحرير الصحف

لعل من أبرز مواطن الضعف في أخبار الشرق الأوسط في العالم إنما هو الطريقة المتبعة في معالجة هذه الأخبار من حيث هي . ولقد بينا من قبل أن قلة مصادر الأخبار المتصلة بهذه المنطقة لا توفر القبعة الخبرية فقط ، ولا في معاملة الصحف لها فقط . فإذا كان رئيس القسم الخارجي في الصحيفة مطلعًا على أحوال المنطقة استطاع أن يوجه مراسلي الجريدة فيها توجيهها سليمان ، واستطاع أن يوجه سكرتير التحرير المختص بالأخبار الخارجية كيف يحسن معالجة أخبار المنطقة . وهذا كفيل بالقضاء على عيوب من أبرز عيوب الاستيفاء في أخبار الشرق الأوسط : ونعني به عدم الاستمرار في تقديم الأخبار من جهة ، وترقيعها في نفس الوقت من جهة أخرى .

ولايلام المحرر المختص لضيق الخين المترافق لأخبار المنطقة في صحته ، أو لعجزه عن الاعتماد على مراسلين خصوصيين لاستيفاء أخبار المنطقة . ولكن الشيء الذي يجب القضاء عليه هو عدم المبالغة في معاملة أخبار الشرق الأوسط في بعض الصحف ،

ومن تم القضاء على هذا الشعور أمكن القضاء على الشعور بعدم المبالاة من جانب القراء كذلك .

ولاشك أن أخبار الشرق الأرسط في رحلتها الطويلة من المراسل إلى الصحيفة التي تنشر فيها تعرض لأنطه شديدة . ومن أكبر الأمثلة شناعة ما حدث في صيف سنة ١٩٥٣ عندما وزعت إحدى وكالات الأنباء برقية صادرة من القاهرة خلطت فيها بين الاستعداد للانتخابات العامة في لبنان وبين حكمه اللواء محمد نجيب في مصر ; وظير فيها أن المعارضة اللبنانية تهدى اللواء نجيب !! جاء في البرقية ما يلى : سوف تتخذ الحكومة المصرية إجراءات مشددة للحافظة على الأمن والنظام أثناء المعركة الانتخابية القادمة التي يتوقع بعض المرافقين أن تثير بعض الإضطرابات . وقد دعا السيد كمال جبلاط زعيم المعارضة (اللبنانية) مرشحى أحزاب المعارضة إلى عقد مؤتمر لبحث الخلط التي تؤدى إلى إرغام وزارة نجيب على الاستقالة . وأمس قررت وزارة نجيب عدم تقديم استقالتها بعد جلسة عقدها الوزارة لبحث الأزمة الوزارية التي ترتب على استقالة السيد رشيد يضون وزير الدفاع (اللبناني) . والمعتقد أن البكباوى صلاح سالم رئيس هيئة أركان حرب الجيش طلب من بعض الوزراء الاستقالة لتأكيده حياد الوزارة السليم خلال المعركة الانتخابية . ولكن الوزراء أخبروا البكباوى صلاح سالم

أنه يتم على الأداء نجيب الاستئلاة أيضاً . ومن أجل ذلك قرر الأداء  
نجيب بقاء الوزارة كما هي ، كما قرر السيد رئيس الدولة حين  
استئلاته .

وهذا مثل ظاهر الصناعة شديد التطرف . ولكن ماذا يفعل  
سكرتير التحرير عندما يوجد بين يديه مثل هذا الخلط المعيب ؟  
أو يرى هذه التفاصيل التي لا يمكن جمعها في صعيد واحد ؟ نصلاح  
سالم في ذلك الوقت لم يكن يكتبashi ولا رئيس أركان حرب  
الجيش . ولكنه صاغ وزير الإرشاد القومي المصري .

وإليك مثلاً آخر من أمثلة الخلط والتعريف وقع في خريف عام  
١٩٥٣ عندما كانت القاهرة تشهد محاكمات الثورة . فقد أرسل مراسل  
الماني برقيه إلى جريدة وضع فيها المتهمن في منصة القضاة ، ووضع  
أع睇اء المحكمة في قفص المتهمن . ولفت أحد المراسلين النظر إلى أن  
الخلط بين الأسماء كثير الحدوث ، ولا تسلم منه كبريات الصحف .  
وعلق مرافق إنجليزي على هنا بقوله : إن الانحطاط الشائعة  
التي تقع فيها الصحف تضاعف في أخبار الشرق الأوسط . فالصحف  
العالمية تحمل الدين الإسلامي خاصة ، والثقافة الإسلامية عامة .  
إذ عندما توفي الملك ابن سعود نشرت إحدى الصحف أن الملك  
الراحل أعاد مرة أنه يشق ثلاثة أشياء : النساء . والصلة .

والعطور . والحقيقة أن ما نسب إلى ابن سعود هو حديث نبوى (١) ، وقد يكون ابن سعود قال فعلًا مثل هذا الكلام ، لكن ماذا يظن بمراسل فرنسي نقل عن تشرشل قوله : العلم الناقص أخطر من الجهل المطبق . ومثل هذه الأخطاء ليست بذات أهمية في ذاتها ، وإنما ترمي إلى عدم الدقة . وقد تسبب بعض المشكلات الدبلوماسية .

وفيما يلى بعض الافتراضات التي وجهت إلى طريقة تناول أخبار الشرق الأوسط في الصحف :

أ — يطلب رئيس القسم من المراسلين أن يمدوه بالأخبار التي يرى أنها تزيد من الاهتمام بالمنطقة ، كالأخبار التي تتحدث عن روعة الشرق ، وعن المعارك الدموية فيه . وقد يفعل هذا خوفاً من أن تسبقه الصحف المنافسة إلى نشر مثل تلك الأخبار . وقد حضر أحد المشتركين في هذا البحث مثلاً لأحد المراسلين أحذاف إليه سكر تير التحرير تفاصيل مثيرة ولكنها ليس لها حظ من الدقة .

ب — تعتمد كثيرون من الصحف كما يتنا من قبل على مصادر بلادها الدبلوماسية إلى حد يجعل المراسل الدبلوماسي هو المراسل الرئيسي للجريدة في الشرق الأوسط .

---

(١) نص الحديث النبوى كالتالى : حب إلى من ديناك ثلاثة : النساء والطيب . وقرة عيني الصلاة .

ومثل تلك الصحف تبرر عملها بقلة الأخبار الموثوق بها عن المنطقة ، وكل الذى تفعله هو أنها تحمل وزارة الخارجية المصدر الوحيد للأخبار والتعليق عليها .

ـ جنوح كثير من الصحف إلى كثرة حذف أجزاء هامة من برقيات وكالات الأنباء مما جعل وكالات الأنباء تهمل تزويد الصحافة بالمادة التفسيرية لمجتمع الأخبار .

ـ وفي الحالات التي تكون فيها الأخبار دقيقة وغير مشوهة نجد كثيراً تضع لها عناوين مضلة .

### آراء رؤساء التحرير في هذه المسألة

توسّعنا في بيان الاتّفادات الموجّهة إلى استيفاء أخبار الشرق الأوسط في الوقت الحاضر لأنّ المدف الذي جعلناه نصبّأعيننا في هذا البحث هو جمع أكبر قدر ممكن من الآراء المتصلة بالموضوع . والتّوسيع في التقدّم على قدر الإمكان .

إلا أنه من المهم أن تعرف رأى رؤساء التحرير في النقط التي أثيرت ، لأنّهم الواسطة بين أخبار وكالات الأنباء من جانب والمراسلين والقراء من جانب آخر .

فقد وافق عدد غير قليل من رؤساء تحرير الصحف على رأى مدير إحدى وكالات الأنباء حين قال إن استيفاء أخبار المنطقة يتنااسب مع أهميتها . ولكن أثبتت أكثرهم أن المشكلة بعيدة عن شخصهم . بحيث يصعب عليهم نقدها . ودار التعليق حول النقط الأربع التالية :

### ١ - كمية الأخبار الواردة :

يرى رؤساء تحرير الصحف الإنجليزية أن كمية الأخبار التي تصلهم مرتبطة على وجه العموم . ووافقهم على ذلك بعض رؤساء تحرير الصحف الأمريكية والأوروبية والهندية . وبعضهم الآخر لم يوافق على ذلك . فقال أحد المندوبين إن كمية الأخبار أكثر من اللازم . وقال آخر إن الكمية أقل من اللازم باستثناء الأخبار التي تردد من مراكز الاختلاف في الشرق الأوسط كطهران والقاهرة . أما باقي أجزاء الشرق الأوسط فلا يكاد يسمع عنها شيء .

وحتى أخبار هذين المركزين الهامين لا تتدفق باتظام إلا إذا وقعت فيها أحداث جسام . ويلاحظ عدم اتظام تدفق أنباء المنطقة ، كما يلاحظ أن بعض البلدان لا يرد ذكر لها في الأخبار إلا إذا وقعت فيها تطورات سياسية هامة . فبعد أن نشرت الصحف أخبار تولى الملك الجديد عرش الأردن لم ينشر شيء عمّا فعله هذا الملك ، وماذا حدث لأنصار الملك السابق ، وهكذا .

بل إن سوريا والعراق تعتبران كذلك من البلدان المهمة . وقد بذل  
اسم العربية السعودية في صدر الصفحات الأولى عندما مات الملك ابن  
ال سعود ، وبعد ذلك أُسدل عليه ستار من الصمت . وانتخابات السودان  
نفسها لم تواظب الصحف الهندية على نشر أخبارها بالرغم من أن أحد  
المندو كان رئيس لجنة الانتخابات . وعاد رئيس تحرير إحدى  
الصحف النرويجية ، استيفاء وكالات الأنباء لأخبار مصر وإيران .  
وشاركه في هذا رئيس تحرير إحدى الصحف الأمريكية .

## ٢ - قيمة الأخبار الواردة :

انتقد روساء تحرير الصحف قيمة الأخبار الواردة من الشرق  
الأوسط . وقال رئيس تحرير إحدى الصحف الألمانية : لا تهمنا  
كلية الأخبار ، ولكن أخبار أمريكا وبريطانيا وفرنسا لا تهمنا  
أخبار أية منطقة في العالم لأنها أخبار دقيقة و مباشرة وقائمة على  
الواقع المجردة . وقال رئيس تحرير من الهند إن لا أحسن بقلمه  
الأخبار الواردة من منطقة الشرق الأوسط ، وإن كانت قيمة  
بعضها مثار خلاف . والصنف الذي أريده من هذه الأخبار قلما  
يمكن الحصول عليه إلا في صورة تخمينات قد تبدو دقيقة لأنها  
تحبس منطقة بعيدة عنا . وكتب رئيس تحرير من بريطانيا يقول :  
إن النقص في قيمة الأخبار يرجع إلى دوافع المصادر الرسمية وأساليبها  
المريضة أكثر مما يرجع إلى وكالات الأنباء أو المراسلين المحليين .

### ٣ - أنواع الأخبار :

اقترح اثنان من روّساه تحرير الصحف الأمريكية أن تزداد المادة التفسيرية للموضوعات غير السياسية . وقال محرر هندي : قليلاً ما ترد إلينا أخبار اجتماعية أو ثقافية أو أخبار ذات طابع إنساني من الشرق الأوسط ، حتى من مصر وليران . وانتقد محرر إنجليزي قلة ما تقدمه وكالات الأنباء لتحليل المواقف . والقليل الذي تورده وكالات الأنباء من ذلك ليس سياسياً لأن هذه الوكالات توثر السلامة والعافية .

### ٤ - التحيز في نقل الأخبار :

اقتصرت هذه الشكوى على الهند وأوروبا . وأشار محرر هندي إلى أنه بينما فشلت وكالات الأنباء الغربية في تقديم الأخبار من وجهة النظر الهندية فإن التحيز الحق في كثير من أخبار وكالات الأنباء يظهر بوضوح للحررين في الهند لأن الهند نفسها ضحية من ضحايا هذا التحيز .

وقال محرر ألماني : لم أذهب إلى مصر منذ عام ١٩٤٧ . ولكن لدى إحساسه أن كثيراً من مراسلي الصحف وكالات الأنباء ليسوا منزهين أو محايدين كائينين . فثلاً أخبار حاولة الدول العربية مواجهة الغرب بالاتحاد السوفيتي أخبار متسرقة ولا تتناول صحيحاً المشكلة . ويرى محرر نرويجي أن العالم برغم هذا كله يحصل على صورة

صادقة إلى حد ما عن الشرق الأوسط ، وإن كان التحيز يظهر في بعض أجزاء الصورة ، وضرب المثل على ذلك بأخبار النزاع بين إيران وبريطانيا حول البترول .

وهو يشعر على وجه العموم أن المراسلين الغربيين يميلون إلى الاعتداد على المصادر الغربية أكثر من غيرها للحصول على كل أخبار المنطقة .

---

## خاتمة

إن أى تقدير تقدى لاستيقاده أخبار الشرق الأوسط في صحف العالم فهو تقدير ناقص ما لم تدخل في حسابنا المصاعب المختلفة التي تعرض جم أخبار تلك المنطقة .

ويعض تلك المصاعب راجع إلى طبيعة المنطقة نفسها : كبعد الشقة بين مراكز السكان الرئيسية ، ومتاعب الطقس ، والتعقيد الجنسي ، واختلاف اللغات واللهجات التي يتكلم بها شعوب المنطقة كل هذا رهن المراقب الذي يعمل هناك أشد الإرهاق . وعلاوة على تلك المصاعب فإن مصادر الأخبار المحلية هناك مصادر أولية ساذجة .

وهناك عدد من المصاعب تنشأ عن السياسة المتبعة من جانب حكومات الشرق الأوسط . تنشأ تلك المصاعب عندما تقرر حكومة من الحكومات منع واقعة من الوصول إلى العالم الخارجي .

وقد يجد أحد المراسلين أنه من الصعب عليه أن يحصل على تأشيرة دخول إلى أحد بلدان الشرق الأوسط ، أو قد يتاخر

ححوله عليها ، أو يمنع من الدخول كلية . وإذا ما دخل البلد وجد من الصعب الانتقال منه إلى باد آخر تقع فيه أحداث هامة وذلك بسبب المتاعب الناتجة من تأشيرة الخروج . وقد يجد أن تنقلاته داخل البلد مقيمة ، وإنْ من نوع من الذهاب إلى مناطق معينة .

وحتى في العاصمة لا يجد سبل الحصول على أخبار ميسرة ، وكل ما يكتبه يجب عرضه على الرقابة . وقد توخر برقياته وقتاً طويلاً يجعلها عديمة الفائدة . وحتى إذا أجازت السلطات برقياته وسمحت له بإرسالها إلى الخارج فإنه لا يسلم من لذعات تلك السلطات لأن النص الذي تضمنته برقيته لا يتفق مع النص الذي كانت السلطات ترغب في أن يصل إلى الخارج .

وهناك عوائق أخرى مختلفة ، فالقيود تفرض في الوقت الذي يتربّع العالم فيه أخبار تلك المنطقة لوقوع أحداث خطيرة فيها . وتشتد تلك القيود بنوع خاص على المراسلين المقيمين ، ومن بينهم مندوبي وكالات الأنباء المسئولة عن مد صحافة العالم بقدر كبير من أخبار الشرق الأوسط . أما إذا كان المندوب وطنياً فإنه يتعرض لضغط حكومته إذا أقبل على نقل بعضها .

غير أن آثر القيود محدود ، فهي لا تمنع الأخبار من الوصول إلى الخارج ، وإن كانت توخرها عن الوصول في الوقت المناسب ،

وكثيراً ما تفشل القيود حتى في تأخير وصول الأخبار إلى الخارج لأن المراسل المقيم لا يعد الوسيلة للتغلب على الصعوبة التي تواجهه. وإذا لم يستطع التغلب على الصعوبة فهناك المراسل المتجول الذي يكون في إمكانه تخفي الحسود والاقتراب من المنطقة التي تقع فيها الأحداث . وينجم عن هذا في كثير من الأحيان أن القصة الإخبارية التي تصل العالم تكون قصة مشوهة تضر الحكومة التي منعت من خروج القصة الصادقة أكثر مما تضر أحداً غيرها .

وهناك صعوبة أخرى تصل بالتنظيم الإداري لوكالات الأنباء وتأثير في عملها . فالشرق الأوسط يضم أكثر من لاثني عشرة دولة مستقلة ، ولا تستطيع وكالات الأنباء تحمل نفقات وضع هيئة من المراسلين الأجانب في كل بلد ، إذ أن النفقات لا تناسب مع ما ينشر من أخبار الشرق الأوسط الصحف التي تعامل مع وكالات الأنباء . وهذه المشكلة مشكلة عالمية تعاني منها وكالات الأنباء وهي تحاول التغلب عليها باستخدام المراسلين الوطنيين كلما أمكنها ذلك ، وهذا عمل سليم العواقب في البلاد ذات المستوى الصناعي المرتفع ، ولكن هذا العمل غير مضمون العواقب في بلدان الشرق الأوسط لانخفاض مستوى الصناعة فيها من ناحية وبلوح العاطفة الوطنية من ناحية أخرى .

ثم إن شبكة المواصلات الخارجية في الشرق الأوسط تسبب بعض المشكلات للمراسلين . ففي أكثر عواصم الشرق الأوسط لا تتحمل

شبكة المواصلات الخارجية هذا الضغط ، إذ عندما تقع أحداث هامة يسارع عدد كبير من المراسلين إلى استيفاء أخبارها . ويرجى التنافس على الحصول على الخط إلى الاعتماد على البرقيات المستمدة ذات الأجر المتخمة التي تضطر المراسل إلى ضبط أخباره وقصرها على الخطوط الرئيسية مهلاً الجانب التفسيري فيها كل الإهمال . وتلجم الحكومات إلى رفع أجور البرقيات لزيادة إيراداتها وتعمد عدم وصول الأخبار الكافية من بلادها إلى الخارج بنفس هذه الطريقة .

وقد بينا الصعوبات الناجمة عن الرقة وارتفاع ثمن الأخبار والمواصلات الخارجية بالنسبة لوكالات الأنباء لأن أكثرية صحف العالم تعتمد عليها في الحصول على أخبار الشرق الأوسط . ولا يوجد إلا القليل من الصحف التي تعد على أصابع اليد الواحدة يمكنها استيفاء أخبار المنطقة عن طريق مراسليها المخصوصين .

وماذا يقال عن مستوى نقل الأخبار من الشرق الأوسط ؟ فرق كل من اشتراك في هذا البحث بين العمل الذي تؤديه الصحف التي تبذل جهوداً صادقة لاستيفاء أخبار المنطقة وبين العمل الذي تؤديه الصحف العالمية التي لا تبذل هذا الجهد .

وقتوق هذا العدد القليل من الصحف يعود إلى كثرة الأخبار التي تنشرها ، وإلى مواظبيها على نشر الأخبار ، وإلى المادة التفسيرية ،

والتعليق المستنير على تلك الأخبار . وأهم ما يوجه إليها من تقد  
أنها تحصر اهتمامها في الأخبار السياسية فقط ، بل تحصر عنايتها  
بأخبار بلد أو بلدان من الشرق الأوسط .

ولكن يقابل تلك الصحف صحف عالمية توأخذ على سطحية  
أخبارها ، وعلى نفسها ، وتعوّلها على الأخبار المثيرة . وأبرز عيوب  
هذه الصحف ما يلي :

- ١ - نقص المادة التي تفسر الأخبار ، وتكشف ما وراء  
الأحداث التي يرد ذكرها في الأخبار .
- ٢ - تركيز الاهتمام على مناطق معينة « الجمهوريات العربية المتحدة ،  
إيران ، وإسرائيل » ، وإهمال المناطق الأخرى « السعودية ،  
العراق ، لبنان ، الأردن » .
- ٣ - تركيز الاهتمام على الأخبار السياسية دون الأخبار  
الاقتصادية والاجتماعية التي دائماً ما تكون السبب الرئيسي في  
الأحداث السياسية .
- ٤ - التحيز في نقل الأخبار والتعليق عليها ، وتشويه تلك  
الأخبار ، وقد يكون هذا نتيجة الجهل ، أو قد يكون نتيجة  
سياسة متعلمة .
- ٥ - قلة الأخبار التي تأتي عن طريق المراسلين الأجانب ذوي  
 الخبرة . وترك استيفاء الجانب الأكبر من الأخبار للمراسلين

المخلين غير الاكفاء من يحب عليهم خوفهم من حكمائهم  
أو ياطفهم الوطنية المنطرقة .

٦ - حجز المراسلين الأجانب عن الوقوف على جوهر المشكلات  
لجهلهم بلغة البلد .

٧ - ضعف معالجة الأخبار وعرضها والإفادة منها ، وهذا من  
 شأنه أن يقلل من اهتمام المراسلين بالحصول على الأخبار .

وقد يظن من التفرقة بين مستوى أخبار الشرق الأوسط في نسبة  
قليلة من صحف العالم وبقية الصحف أن الصحف الأولى يتوافر  
لها المراسلونخصوصيين بينما لا يتوافر للصحف الأخرى مثل  
هؤلاء المراسلين . وليس هذا القول مسيحاً على إطلاقه لأنه قد  
ظهر لنا من قبل أن هناك صحفاً تمثل تمايلاً متزايداً في المنطقة ولا تجد  
من بين الصحف التي يوثق بأخبارها . بينما توجد صحف ليس لها  
مراسلون على الإطلاق ولها شهرة طيبة فيها يتصل باستيفاء أخبار  
الشرق الأوسط .

ويمكتنا هذا من تقدير الخدمات التي توديها وكالات الأنباء ،  
في بعض الصحف التي ليس لديها مراسلون خصوصيون ويضعف فيها  
مستوى أخبار الشرق الأوسط نلق اللوم على وكالات الأنباء .  
وهذا اتهام باطل لسيدين : أو لها أنه يجب أن نسأل عن مصدر برقيات  
وكالات الأنباء التي تصل إلى الصحيفة ، فوكالات الأنباء تشكون أن

الصحف تلقى بالجانب الأكبر من برقياتها في سلة المهملات، وثانيةما أنه يجب أن نسأل ماذا تفعل الجريدة لتكلفه الأخبار أو الموضوعات التي تأتيا عن طريق وكالات الأنباء .

إن الجانب الأكبر من المسؤولية يقع على الصحيفة ، ويتوقف على مدى اهتمامها بأخبار الشرق الأوسط ، وطريقة تناولها لتلك الأخبار ، وما تبذله من جهد لشكلاه أخبار وكالات الأنباء من مصادر أخرى . وشرح رئيس تحرير إحدى الصحف التي نجحت في مضمار أخبار الشرق الأوسط ، وكيف يستعين بالتحقيقات والتفسيرات والمقالات لكلمة ما تجيء به وكالات الأنباء ، قال : نحن في الشرق الأوسط نحتاج إلى التفسير أكثر مما نحتاج إلى تدفق الأنباء .

وإذا كان قوله صحيحاً فالإصلاح المنشود في مجال أخبار الشرق الأوسط يقوم على المقالات التفسيرية أكثر مما يقوم على الأخبار نفسها .

ويؤيد مراسل إحدى وكالات الأنباء وجهة النظر هذه ، فيقول إن بعض أخبار الشرق الأوسط مما يظهر في الصحف لا تساوى الميز الذي كنعت فيه . والصحف التي تحرص على تتبع أخبار التطورات السياسية يوماً بعد يوم تضيع ما لها بدأى وهي تستطيع أن تلخص تلك الأخبار كل أسبوع أو حتى كل شهر وخير مثل لذلك المفاوضات التي كانت جارية بين مصر وبريطانيا حول مستقبل قاعدة قنادة السويس فكان ما ينشر عنها كل يوم لا يزيد

عن تفصيلات معلنة تذكر يوميا .

وأضاف هذا المراسل قوله أنه يرى أن استيفاء أخبار الشرق الأوسط على الوجه الأكمل يجب أن يتناول المشكلات الآتية بالشرح والإسهاب والتعليق :

ا - نشر التطورات السياسية المهمة في حينها .

ب - نشر طائفة من المقالات التي تتناول موضوعات غير سياسية في مواعيد ثابتة على أن تتناول هذه المقالات التطورات الاجتماعية والفنية .

ج - رسائل من المراسلين المتجولين .

ولنفرض أننا وافقنا هذا المراسل على مقترحاته فكيف يتيسر الحصول على تلك المواد ؟ فأهم المشكلات المتعلقة باستيفاء الأخبار من الشرق الأوسط هي قلة الصحفيين الموجودين هناك والذين يجمعون بين المقدرة الخاصة وبين القدر الضروري من الحياد .

اقترح المشاركون في هذا البحث طرقاً متنوعة للتغلب على هذه المشكلة . اقترح بعضهم مثلاً أن يطبق نظام التعاون بين الصحف في استيفاء الأخبار . وهذا النظام معمول به في أوروبا . كما اقترح بعضهم الآخر التوسيع في يسع مقالات الصحفيين المتخصصين الذين

يتဂولون في المنطقة من وقت لآخر ، ولكن بعض المراقبين يبنوا أنه لا يكفي تنظيم الحصول على المقالات . وأظهروا أنهم يمكن الإفادة من الأشخاص الذين يعملون في وكالات الأنباء وأنهم أدرى بالمنطقة من غيرهم . إلا أن عدد المشكلات التي يتوقع أن يكون المحررون في الصحيفة على علم بها محدود . وهذا ما جعل المشركون في بحث بمثيل عن الأخبار من روسييا يعنون المحررين على الاستعانة بالمحترفين والخبراء لتفسير الواقع المجردة التي تتضمنها أخبار الشرق الأوسط . ففي كل مدينة كبيرة يوجد أقسام للدراسات الشرقية في جامعاتها . وأساتذة تلك الأقسام يزورون منطقة الشرق الأوسط من حين لآخر . ومن بين هؤلاء من يستطيع أن يكتب مقالات عن الشرق الأوسط للصحف المحلية بالمدينة .

ومن هذه المقتراحات نستنبط أن استيفاء أخبار الشرق الأوسط على أكمل وجه يكون بتركيز جهود المراسلين والصحف على المقالات التفسيرية النزيهة البعيدة عن التحيز والتي تلقى الضوء على شعوب المنطقة ومشكلاتها . وبدون تلك المقالات النزيحة تظل الأخبار المجردة مستقلقة على القارئ العادي بل لعلها تكون مضلة له .

ولذا وجدت هذه النصيحة آذاناً واعية فلمعتقد أنها ستساعد في نهاية الأمر على حل مشكلة استيفاء أخبار الشرق الأوسط – تلك المشكلة التي تثيرها الحكومات الكارهة لكل تقدٍ يوجه لنصر قاتلها

من الخارج . ومن الأسباب التي تختتم على الصحف قبول الأمر الواقع فيما يتصل بأخبار الشرق الأوسط . يعكس ما تفعل بالنسبة لأخبار المناطق الأخرى شعورها بال موقف العدائي من جانب الحكومات في المنطقة التي تكره أن تنقل أخبارها نقلًا كاملاً أميناً . وقد لخص أحد المراسلين هذا الموقف بقوله : من المستحيل في الوقت الحاضر تفسير أخبار الشرق الأوسط والتعليق عليها تعليقاً صريحاً بدون التعرض للمتابع التي تأتي من حكومات المنطقة (١) .

والأسباب الواهية التي تستند إليها حكومات المنطقة وتحتخد بها إجراءات مشددة مع الصحفيين تدل على أنهم ليسوا دائمًا على حق في نزاعهم مع الصحفيين . ولكن عدداً غير قليل من المراسلين يقولون إن الأمر على خلاف هذا ، ويؤيدون في هذا الرأي رئيس القسم الخارجي في جريدة إنجلizerie عمل مراسلاً في الشرق الأوسط فترة طويلة إذ يقول :

• ازداد نقل الأخبار من الشرق الأوسط سوءاً منذ نهاية الحرب العالمية الأخيرة ؛ فهناك أزمة ثقة بين حكومات الشرق الأوسط وصحف العالم ، وليس الوم كله يقع على كاهل تلك الحكومات . فصحافة العالم تتجاهل المنطقة إلى أن تضطرب الأمور هناك ، وتقع أحداث هامة . ومع هذا فإن تلك الأحداث

(١) نعتقد أن المتابع ، إن جاءت ، فلا تبني . إلا للتجزئة التجيز في نقل الأخبار ، والتجيز في التعليق عليها لا المسكس .  
(المترجم)

لا تنقل أخبارها نقلأً أميناً بل تحرف الأخبار لصالحة الدول التي يعنيها الأمر .

لقد تقدمت المنطقة تقدماً ملحوظاً ، ووسمت فيها تغيرات ثورية في ربع القرن الأخير ، ولكن صحف العالم لم تعط هذه التغيرات حظها من العناية . ففضلت تلك التغيرات ولم يكتثر لها أحد حين لم يتع لها المراسلون الأكفاء ذوى الخبرة الذين يستطيعون أن يقدروا تلك التغيرات حق قدرها . فمنذ ربع قرن كان الشرق الأوسط يختلف عن أوروبا بحو ٥٠٠ سنة ، أما الآن فالنورة بينهما لا تزيد عن ٧٠ عاماً .

وتوضح الآراء التي ذكرت في هذا البحث نقلأً عن رجال الصحافة أن أزمة الثقة بين حكومات الشرق الأوسط والصحافة العالمية لا تقع مسئوليتها على طرف واحد .

وطالما بقيت تلك الأزمة ، أخذ المراسل بذنب غيره ، وأسوأ من هذا فهو يهدى بالاتقام إذا ما هو كتب الحقيقة كما يراها لأن النقد البرى . في جو الشك وسوء الظن يعتبر نقداً دفع إليه سوء النية .

والذين عانوا من هذه المشكلة ، وحلوا عليها لا يتوقعون لها

علاجاً سرياً ، وبخاصة بعد أن ازدادت خطورة التزاع الحال بين العرب وإسرائيل .

وكانا يتناقلان قبل أن من تأثير حرب فلسطين منع المراسلين من حرية التنقل بين الدول العربية وإسرائيل ولذلك تغدر عليهم أن يحصلوا على صورة متكاملة للمنطقة ، ولا تجد الصحف العالمية أذناً لها مفرأً من أن ترك أمر استيقاء أخبار إسرائيل . للإسرائيليين أنفسهم ، وترسل مندوبيها الأجانب إلى العالم العربي . ونجم عن هذا الاختلاف واضح في اللوحة بين الأخبار التي تردهن كل الجانحين وزاد هذا من المراارة التي تملأ نفوس ذئباء العرب وشعوبهم .

ولكننا نأمل أن تحسن ظروف نقل الأخبار إذا ما سوت المشكلات السياسية في منطقة الشرق الأوسط . وهناك ما يجعل على الاعتقاد أن التجارب قد علمت حكومات تلك المنطقة أن ترك الجزء لنڌق الانبهاء من بلادهم أفضل لهم من فرض القيد عليها . والمأمول أن يتتحقق هذا تتحققاً صحيحاً وكاملاً ، فالخاسر الأكبر من القيد التي تفرض على جمع الأخبار هو حكومات الشرق الأوسط وشعوبها وليس غيره .

---

تم بعون الله

---



## فهرست الكتاب

سجينة

تقديم الكتاب . . . . .	٣
الباب الأول	
إيستبعد أخبار الشرق الأوسط في الصحافة العالمية .	١١
الفصل الأول	
طبيعة المنطقة . . . . .	١٢
الفصل الثاني	
الرقابة ..	٤٠
الفصل الثالث	
مساهم السفر . . . . .	٤٥
الفصل الرابع	
إمكانيات الحصول على الأخبار . . . . .	٥٥
الفصل الخامس	
متاعب أخرى . . . . .	٦٩
	١٧١

الفصل السادس	
إستيفاء الأخبار . . . . .	٧٨
الباب الثاني	
ما تأخذ على إستيفاء أخبار الشرق الأوسط في الصحافة العالمية . . . . .	٩١
الفصل الأول	
النقص في كمية الأخبار . . . . .	٩٢
الفصل الثاني	
النقص في تفسير الأخبار . . . . .	٩٩
الفصل الثالث	
التفاوت في إستيفاء الأخبار . . . . .	١٠٨
الفصل الرابع	
تشويه الأخبار . . . . .	١١٥
الفصل الخامس	
اختلاف مستويات الأخبار في المنطقة . . . . .	١٣١
آراء رؤساء الصحف . . . . .	١٤١
خامسة . . . . .	١٥٧

**للمؤلف ثلاثون كتاباً**  
**في مجال البحث الأدبي والبحث الصحفى**  
**وهذه قائمة الكتب والابحاث الصحفية ووحدتها**

## أولاً - الكتب المنشورة :

١١ — الصحافة المصرية في مائة عام — من سلسلة ١٩٦٠

الكتب الثقافية

١٢ — أزمة الضمير الصحفي . . . . ١٩٦٠

١٣ — أخبار الشرق الأوسط بالاشتراك مع الدكتور وليم الميري ١٩٦١

ثانياً البحوث الصحفية التي نشرتها هيئات عليمة :

١ — أجواء فكرية وسياسية عاش فيها الأدب الحديث  
والصحافة المصرية

(مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة — ديسمبر ١٩٥٤ )

٢ — العقدة الشركية عند مدرسة الشيخ محمد عبده وأثرها في  
صحافة هذه المدرسة (مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة  
مايو سنة ١٩٥٦) :

٣ — مستقبل التأهيل الصحفي في مصر (منشورات قسم  
الصحافة جامعة القاهرة رقم ١، سنة ١٩٥٧)

٤ — نشر الوعي الصحفي بالمدرسة (منشورات قسم الصحافة  
جامعة القاهرة رقم ٢، سنة ١٩٥٨)

٥ - السطور الصحفى من أطوار الحركة الوطنية فى مصر ( مجلة  
كلية الآداب جامعة القاهرة - ديسمبر سنة ١٩٧٠ )

وتطلب جيئها من دار الفكر العربي  
١١ شارع جواد حسنى طلعت حرب سابقاً  
ت : ٥٦٤٦٧





مطبوع الطبع والنشر  
دار الفكر العربي

طبع الفلاح  
المطبعة الدولية

**To: www.al-mostafa.com**